العدد ٩٠٢ — ١٦ أكتوبر سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

نيابة التعليم والضمان الاجتماعى ... الاستاذ أ . م ١١٦٠

الاسلام فى الجزائر البريطانية ... » بدوى عبد اللطيف عوض ١١٦١

هوى على الشاطىء ... ... » كامل محمود حبيب ١١٦٥

شوقى وتاريخ مصر ... ... » أحمد أحمد بدوى ١١٦٧

على هامش الحرب العالمية الأولى ... ... » أحمد بك رمزى ١١٦٩

الأدب المهنى ... ... : الاديب خليل رشيد ١١٧٣

الشباب الدامى (قصيدة) ... ... للاستاذ عبد القادر رشيد الناصرى ١١٧٦

(تعقيبات) « الأداء النفسى » وتطبيقه على الشعراء — ١١٧٧

عتاب فى غير موضعه — دفاع عن السير يالزم

(الأربعاء والعهد فى أسبوع) — السجل الثقافى لسنة ١٩٥٩ — ١١٨٠

انصاف المرأة —

(رسالة النقد) — معجم ما استعجم من أسماء البلاد — ١١٨٣

لأبى عبيد البكرى الأندلسى المتوفى سنة ٤٨٧ هـ — للاستاذ حمد الجاسر

(البريد الأدبى) — أنقد هو أم حقد — على هامش الدراسات العليا ١١٨٤

فى مصر — مقال مزور

(القصص) — دموع — للقصصى الشاب محمد أبو العاطى أبو النجا — ١١٨٦

٣١ ٠ ٣٥

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

18me : année No 902

LeCaire 16. — 10—1950

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٠٢ « القاهرة فى يوم الاثنين ٣ محرم سنة ١٣٧٠ — ١٦ أكتوبر سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة »

مجانية التعليم والضمان الاجتماعى

خطوتان فى سبيل النهضة : هما مجانية التعليم ومشروع الضمان الاجتماعى . أما الأولى فقد أصبحت حقيقة ناصعة وأما الثانية فقد أوشكت أن تكون .. وليس من شك فى أن الخطوتين تقيمان صرح نهضة علمية واجتماعية تتطلع إليهما البلاد منذ أمد بعيد !

ومن التوافق العجيب أن تجىء الخطوتان متقاربتين لتكمل إحداهما الأخرى إذا ما حالت الحوائل بينها وبين لوغ الكمال فمن الأشياء التى لا تقبل الجدل أن الفقير قد أعنى من عبء مرهق كان يثقل كاهله فى مراحل التعليم ، ونعنى به المصروفات المدرسية التى كان يطلب إليه أن يقدمها فيعجز عن تقديمها فى كثير من الأحيان . هذه حقيقة .. وحقيقة أخرى لا تقبل الجدل فى هذا المقام ، وهى أن أبواب المدارس قد تخلصت من تلك الأقفال الحديدية البغيضة التى كانت تصد عن العلم فريقا من الناس دون فريق . ومع ذلك فإن هناك أصواتا معارضة تقول لك : إننا نعترف بهاتين الحقيقتين ولكن .. ولكن هذه المجانية المطلقة لا تهيىء العلم لكل جاهل ولا تيسر مناهله لكل فقير ، لأن المصروفات المدرسية لم تكن هي العقبة الوحيدة التى تعترض طريق الراغبين فى العلم والساعين إليه . ماذا يفعل هؤلاء المعدمون فى ربوع الريف حين يريدون لأبنائهم أن يستضيئوا بنور المعرفة ، وهم لا يملكون ما تطالبهم به المدن من نفقات المأكل والملبس والمسكن لهؤلاء الأبناء ؟!

ناحية من نواحى النقص بلاجدال .. ولكن وزارة المعارف ليست مسئولة عنها لأنها قامت بكل ما عليها من واجبات ، وإنما المسئول عنها فى تقدير الواجب الوطنى هى وزارة الشئون الاجتماعية. ماذا تريد من وزارة الشئون أن تقدم عليه لتعين وزارة المعارف على جعل التعليم منحة طبيعية بأكثر من ، مثله فى ذلك مثل الماء والهواء ؟ تريد منها أن تعيد النظر فى مشروع الضمان الاجتماعى.. إن هذا المشروع كما عرض علينا عن طريق الصحف والاذاعة ، قد وضع ليحقق للعاجزين عن الكسب حياة كريمة تقيهم شر الحاجة التى تدفع بهم حينا إلى ذل السؤال ، وتدفع بهم أحيانا إلى طريق الجريمة لتخلق منهم لصوصا ومعتدين . نعنى أنها ستخصص لهم لونا من المساعدات المادية التى يمكن أن ترد عنهم غائلة الجوع وتدفع مرارة الحرمان ، نعنى مرة أخرى أنهم سيجدون ما ينفقون .. كل هذا جيل ، وإنه لمفخرة من مفاخر الوعى القومى والاجتماعى والإنسانى فى هذه البلاد. ولكن أين مشروع الضمان الاجتماعى من هؤلاء الذين يجدون ما ينفقون، ثم لا يجدون فى هذا الذى ينفقونه ما يفيض عنهم ليتيح لأبنائهم

الاسلام فى الجزائر البريطانية

للأستاذ بدوى عبد اللطيف عوض

من العسير معرفة تاريخ وصول الاسلام إلى الجزائر البريطانية على وجه التحديد ، ولكن أكبر الظن أنه يرجع إلى نحو عشرات من السنين خلت .

ويمكن تلخيص قصة مجيء الاسلام إلى تلك البلاد فيما يلى .

منذ أكثر من ستين عاما رغبت شخصية غنية من كبار الانجليز فى بناء جامعة للطلاب الهنود ، ومعبد للهندوس ، ومسجد للمسلمين ، ومنزل لهم جميعا فى إحدى ضواحى لندن التى تسمى « woking » « ووكنج » ولكن المشروع لم يتم منه إلا بناء المسجد ، والمعبد .

ثم ظلت تلك الأبنية غير مستعملة ، وقد تحول المعبد أخيراً إلى مصنع . أما المسجد فظل أمره مهجوراً .

ومنذ أكثر من خمسة وثلاثين عاما حضر إلى لندن محام هندى مسلم يدعى « خواجا كمال الدين » فسمع بقصة المسجد المهجور ، فعزم على الاستقرار فى لندن ، وتعمير هذا المسجد ، وتنظيم جالية إسلامية هناك ، وزاده حرصا على ذلك ما كانت تتيحه له ظروفه المالية من رخاء وثراء ، يسرا له أن ينجح فى هذا المشروع العظيم .

لقد أثمرت مجهودات « خواجا كمال الدين » وكان لها آثار شتى ظهرت فى هذه الحياة الجديدة ، فقد جاءت الارساليات الاسلامية الأولى إلى انجلترا وتوالت الوفود تترى ، فنشروا الاسلام ، وكانوا النواة الأولى لتكوين وحدة دينية نظامية لم تكن معروفة من قبل فى سائر أنحاء هذه البلاد .

حقيقة لقد صادف المسلمون بادىء الأمر عقبات كثيرة ، وإمعان فى المناوأة لامن الحكومات وولاة الأمر هناك ، ولكن من رجال الكنيسة الذين كثيرا ما تناولوهم وتناولوا الدين الاسلامى بالتجريح والطعن فيه ، لكنهم اعتصموا بالصبر الجميل ، وتذرعوا بقوة الايمان الصادق .

كانت الصورة المعروفة عن الدين الاسلامى لمعظم العامة من الانجليز ، هى أن الاسلام لا يعرف إلا الانتقام والسيف لاقناع الشعوب والأمم باعتناقه ، حتى أن البسطاء ، والسذج منهم ظنوا أن هذه الوفود والارساليات الاسلامية الأولى التى زحفت إلى الجزائر البريطانية ، قد جاءت لخطف نساء الانجليز وأولادهم وأن هذا بعض ما قصد اليه المسلمون .

كان من جراء ذلك أن رفض بعض المحال التجارية ، والمطاعم فى تلك الضاحية « woking » « ووكنج » أن يتعاملوا معهم مما اضطر المسلمين وقتا ما أن يستحضروا طعامهم وحاجاتهم من لندن .

ولكن سرعان ما تبددت هذه الخرافات بفضل جهود الارساليات الاسلامية الأولى التى كشفت للانجليز والشعوب المختلفة هناك حقيقة الدين الاسلامى ، وذلك بالخطابة والقاء المحاضرات العامة ، واذاعة النشرات ، والكتب الاسلامية .

هيأت المقادير حينذاك شخصية عظيمة من كبار رجال

أن يستعينوا به على التعليم ؟ أين هذا المشروع من هؤلاء ليوفر لهم من العون المادى ما يستطيعون معه أن يضمنوا لأبنائهم نفقات الملبس والمأكل والمسكن ، إذا ما انتقلوا من حياة الغربة إلى حياة المدينة حيث يطلب العلم وتنشد المعرفة ويقام للثقافة كيان وبنيان ؟ !

هذا هو الجانب الجوهرى فى المشكلة . وإننا لنرجو أن يعمل على استكماله وزير الشئون الاجتماعية ، حتى لا يحرم من جدوى هذا المشروع الاجتماعى العظيم مصريون لهم كل الحق فى الانتفاع بجدواه . وأى حق أصدق وأكرم وأجل من أن تعاون وزارة الشئون وزارة المعارف على أن تجعل من التعليم منحة طبيعية ، يصل إليها الفقير وهو مستند الى أيدى القائمين على أمره فى كل مرفق من مرافق الحياة ؟ .

ترى هل يقتنع وزير الشئون ؟ .. إن وزير المعارف كفيل باقناعه لأن المشكلة قبل كل شىء تتعلق بمستقبل الثقافة فى مصر !

أ . م

الانجليز البارزين اعتنقت الاسلام ، وقادت جماعة المسلمين ، تلك هي شخصية « Lord Headly » « اللورد هادلى » الذى اعتنق الاسلام عن حق وصدق ويقين ، حين ظهر له أن هذا الدين دين الأمانة والصدق، وعلو النفس ، وحب البر ، والرحمة، وأنه الدين الذى يرتفع بالقلوب والأرواح لتتصل بالله ليعبدوه مخلصين له الدين ، ولينبذوا عبادة ماسوى ذلك، مما يجعل القلوب والنفوس أشد من الأصنام تحجرا وقسوة .

زاد هذا الحادث الفذ فى مكانة المسلمين ، وازدهرت الحركة الاسلامية باسلام « اللورد هادلى » واكتسبت كثيرا من القوة والنفوذ ؛ فتكونت الجمعية الاسلامية البريطانية برئاسته لنشر الاسلام وتعريف الانجليز وسكان الجزائر الانجليزية أحوال المسلمين وتاريخهم وعقائدهم ، وأهاب الرجل ومن معه من المسلمين بمن اتصل به من الناس أن يدركوا ما فى الاسلام من جلال وخطر وسمو عن كل وضيع ، وتعال عن كل دون ، وأنه الدين الذى تتجه سياسته الى توفير الطمأنينة لمن يتبعونه، وكفالة حرية الرأى لهم فى عقيدتهم ، وأن المسلم والنصرانى ، واليهودى سواء فى حرية العقيدة والرأى ، والدعوة اليه، وأن الحرية وحدها هى الكفيلة بانتصار الحق على الباطل ، وتقدم العالم نحو الكمال .

لفت هذا أنظار الانجليز وغيرهم إلى الدين الاسلامى ، وأعلمهم أن الخرافات التى تحيط به فى أذهان الناس ورؤوسهم لا نصيب لها من الحق والصحة ، وتبع ذلك أن اعتنق الاسلام كثير من الشخصيات البارزة الانجليزية وغيرهم ، وانتقلت الدعوة من دوائرها الضيقة المحدودة إلى أوسع منها ، وفشا ذكرها ، وذاع أمرها، فى كل الجزائر الانجليزية بعد أن كانت حبيسة بين بعض المدن والولايات .

استمر الاسلام والمسلمون يزدادون انتشارا وعددا ، ولم يمر يوم إلا أسلم فيه بعضهم لله وجهه ، وكان الفقراء والعمال أشد الناس على الاسلام إقبالا ، حين عرفوا أنه يدعو الى الحب والمروءة والتسامح ، والحرية العزيزة على النفس أعزاز المرء حياته .

حقيقة أن الهجرات الاسلامية المتوالية من مختلف الأقطار الاسلامية إلى تلك البلاد طلبا للعلم أو الرزق أو التبشير، وحقيقة أن الطريقة الموفقة التى أنهجها الدعاة فى الدعوة إلى الاسلام ، وعدم ما عسى أن يوجد فى مثل هذه الظروف والأحوال من أنواع الأذى وضروب المقاومة ، كل أولئك كان ذا أثر كبير فى إقبال الناس على دين محمد وانتباههم اياه ، وتقدم المسلمين والدعوة الاسلامية خطوات جديدة واسعة ، فقد كان الدعاة يعتمدون حقا على أسمى الطرق التى وصلت إليها الانسانية فى سبيل تحرير الفكرة ، تلك الطريقة التى تلزمك أن تمحو من نفسك كل رأى وعقيدة سابقة لك فيما تريده من بحث ودرس وتمحيص ، ثم تبدأ بالملاحظة والتجربة ، ثم بالموازنة والترتيب ، ثم الاستنباط الناتج من هذه المقدمات العلمية ، حتى تصل إلى النتيجة العلمية الخاضعة بالطبع لهذا البحث والتمحيص .

انفسح المجال أمام المسلمين ، وأخذوا ينشرون تعاليم دينهم فى جميع الجهات التى نزلوا فيها ، فتركت هذه التعاليم فى النفوس أعمق الأثر حتى لقد أقبل كثير من السكان فى England Olasgow wales على الاسلام .

والمسلمون فى هذه البلاد يتكونون من شعوب وجنسيات مختلفة ، الهنود الأندنوسيون ، الأتراك ، البوانديون ، العرب ، المصريون ، الانجليز ، الايرانيون، الشاميون ، الأمريقيون ، مثل تنجانيقا ، ونيجريا ، وساحل الذهب وغير ذلك كأهل الملايو ، والمغاربة ، والصينيين .

لكن معظم هؤلاء جميعا يتكون من الباكستانيين ، إذ بلغ عددهم حوالى ثلاثين ألفا فى انجلترا ، أما العرب فهم نحو أربعة آلاف مسلم، منهم نحو الفين يقيمون فى « Cardiff » «كاردف» وهؤلاء الكاردفيون لهم مسجد لاقامة الصلوات والشعائر الدينية وجمعية إسلامية لتنظيم أحوالهم .

أما عدد الانجليز الذين أسلموا إسلاما حقيقيا فى الجزائر البريطانية فحوالى أربعة آلاف نسمة معظمهم من العسكريين والعمال الذين قضوا شطراً من حياتهم فى الأقطار الشرقية .

أما المصريون المقيمون فهم قلة ، إلا إذا حسبنا أولئك الذين نزحوا إلى تلك البلاد فى عمل تجارى ، أو طلبا للعلم ، وهؤلاء يبلغون ألفا أو يزيد .

كذلك توجد جاليات إسلامية فى مانشتر وليفربول ، وجلاسجو والمدن الأخرى الهامة مثل أكسفورد و كمبردج وهؤلاء يختلفون قلة و كثرة .

وأيا ما كان الأمر ، فعدد المسلمين جميعاً غير معروف بالضبط ولذا كان تقديرهم غير دقيق ، لأنه لم يحدث أن أجرى لهم تعداد أو احصاء سابق ، إلا أنه يمكن القول بأن عددهم اليوم حوالى ستين ألفا من الأنفس ، وأن هذا العدد فى ازدياد مطرد كل سنة ، نتيجة للراغبين فى الاسلام ، ونتيجة لتزاوج المسلمين بغيرهم من الأجنبيات اللاتى يرحبن كثيرا بأن يكن على دين أزواجهن .

ويجمل بنا فى هذا المقام أن نتحدث عن الجمعيات أو المراكز الاسلامية فى الجزائر الانجليزية بشىء من الايجاز .

المركز الثقافى الاسلامى :

هو أهم المنشآت الاسلامية بانجلترا ، وهو يشغل قصرا من أفخم القصور وأكبرها فى لندن وفى أحيائها العظيمة « Regent's PARK » ويلاحظ فيه بذخ الرياش وفخامة الأثاث وبه حديقة واسعة الأرجاء ، غنية بورودها وزهورها وأشجارها الفارعة وبهذه الحديقة ملعبان للتنس ..

وهو كذلك المكان الأول الذى يلتقى فيه المسلمون المقيمون فى انجلترا ويستقبل الشخصيات الاسلامية الوافدة إلى لندن ، فيهيىء لهم أسباب الراحة والاستقرار ويتيح لهم فرصة الاجتماع بالمسلمين المقيمين هناك .

والمركز الثقافى الاسلامى بلندن جزء من المشروع العظيم الذى شجعه ، وما يزال يشجعه حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك « فاروق الأول » أيده الله بروح من عنده ، فقد افتتح جلالته اكتتابا عام ١٩٤٠ بعشرة آلاف جنيه لانشاء مركز إسلامى ، ومسجد بلندن .

وتوالت التبرعات بعد ذلك من ملوك الدول الاسلامية وحكوماتها. ولما وضعت الحرب الأخيرة أوزارها أنشئ هذا المركز الاسلامى وزوده جلالة الفاروق أعزه الله بآلاف الكتب الإسلامية ، ولا يزال فى كل مناسبة يزوده بمختلف المؤلفات الدينية النفسية ، ويوليه عنايته ورعايته .

ورئيس المركز الاسلامى هو فضيلة الأستاذ الدكتور على حسن عبد القادر أحد علماء الأزهر الممتازين ، وقد تخرج فى جامعة برلين ، ولندن ، وهو واسع الثقافة والاطلاع .

وقد استطاع بما عرف عنه من جد ونشاط ومثابرة أن يعد هذا المركز إعدادا طيبا وأن يجعله مركزا ثقافيا إسلاميا ممتازا.

ولما اتسعت أعمال المركز الاسلامى وتشعبت النواحى ، وازداد النشاط فيه ، وذاع أمر الدعوة بين الانجليز وغيرهم ، بما جعل أمر الاسلام ينتشر ذكره فى تلك البلاد ، وأصبح المسلمون فى حاجة إلى مزيد من العناية والتوجيه ؛ لما كان الأمر كذلك رغب الاستاذ الدكتور على عبد القادر ورغب معه رئيس الجمعية الاسلامية فى بريطانيا العظمى وبعض كبار المسلمين هناك إلى المسؤولين فى مصر أن يزودوا المركز الاسلامى ببعض الاساتذة من علماء الأزهر ، لنشر الاسلام ، وتنوير المسلمين فى شؤون دينهم ، فلبى الأزهر هذه الرغبة الطيبة ، وسعى لها ، وقرر مجلسه الأعلى فى نوفمبر سنة ١٩٤٨ إيفاد اثنين من مدرسى كلية أصول الدين فى بعثة دراسية إلى لندن هما فضيلة الأستاذ سليمان دنيا ، وكاتب هذا المقال .

وأسند إليهما حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر العمل فى المركز الاسلامى على تأدية رسالة الأزهر وإعلان دين الله وإعلاء كلمة الحق فيه فى هذه البلاد .

وقد حققت هذه البعثة بعض رجاء الاسلام والوطن والأزهر فيها ، فنظمت بالتعاون مع فضيلة الأستاذ الدكتور على عبد القادر النشاط الدينى والثقافى فى المركز الاسلامى ، وبرز هذا النشاط فى صورة كانت موضع الارتياح والاغتباط من الجميع فى الحفلات التى يدعى إليها المسلمون وغيرهم من مختلف الأديان والأجناس .

كذلك فتحت المكتبة العامة للمركز الاسلامى أبوابها للزائرين فى مواعيد مختلفة للاطلاع والانتفاع بكتبها القيمة وفنونها المختلفة .

والصلوات المفروضة أقبل عليها المسلمون كذلك فى كثرة

لم تعرف من قبل ، ولا سيما في أيام الجمع التي يعتبرونها أعيادهم، يتبادلون فيها أنواع الأحاديث الشيقة وأسباب الأخوة الخالصة .

ونأمل أن يواصل الأزهر جهوده وبعوثه حتى يتمكن من تأدية رسالته على أكمل وجه وأفضله ، بفضل رعاية حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك « فاروق الأول »

حقا لقد سر المسلمون كثيرا إذ وجدوا في قلب لندن مكانا إسلاميا ، بل جامعة إسلامية يترددون عليها ويتزودون بالعلوم الاسلامية ويبسطون فيه مشاكلهم الدينيه ، ويتشاورون فيما يطرأ عليهم من الأمور .

وسروا كذلك إذ وجدوا داراً تقام فيها المراسم الاسلامية ، ويعتنق الاسلام كل من يرغبه ، وتعقد فيها الزيجات الاسلامية . وتحل المشاكل الزوجية .

مسجد لندن :

وأحسب أن المسلمين ستفيض نفوسهم بالغبطة وتمتلىء قلوبهم بالمسرة إذا رأوا مسجدا مشيداً بجانب المركز الثقافي الاسلامي ، يكون مثابة للناس واليه تكون وجهتهم في أمورهم وعبادتهم ، وليؤدوا فريضة فرضها الله على الناس جميعاً .

إن الأرض الفضاء التي تبرعت بها الحكومة الانجليزية لبناء المسجد والتي هي بحق في أجل مناطق لندن Regent's Park لا تزال فضاء .

إن المبالغ التي جمعت من الاكتتابات قد أنفق بعضها في تنظيم المركز الاسلامي وتأثيثه ، والباقي قليل لا يكفي لبناء المسجد وتشييده .

إنه من الخير ، والخير العظيم حقا أن تتضافر الجهود وتتعاون الحكومات الاسلامية ، ومن أشرب قلبهم حب الخير والبر ، على المشاركة في بناء مسجد لندن وأن يكون بناؤه عظيما وأن تكون عظمته لافتة أنظار الملايين من الناس الذين يمرون به ويزورونه ، تريده مسجدا فخما ، على طراز المساجد العظيمة التي شيدت في مصر المماليك ، وعصر الأسرة العلوية الملكية (عصر النهضة المصرية الحديثة) لأنه سيكون منارة الاسلام وقبلة المسلمين في العاصمة البريطانية بل في عاصمة الدنيا الحديثة .

إذا كانت مصر قد فكرت في إنشاء المركز الثقافي الاسلامي، ومسجد لندن ، وساهمت بمعظم المبالغ التي جمع من الاكتتابات، وإذا كانت مصر قد نجحت في تنفيذ فكرة المركز الاسلامي بفضل حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك، وأن هذا النجاح قد أتاح لها مكانة رفيعة، ومقاما كريما في الأوساط الدينية والعلمية بانجلترا؛ إذا كانت مصر قد فعلت ذلك، فأجدر بها أن تتم هذا المشروع العظيم ، وأن يخصص القائمون بالأمر في ميزانية الدولة من المال ما يكفي لبناء هذا المسجد والانفاق عليه حتى يستمر في أداء رسالته على أفضل وجه. وأكمل سبيل . وحتى تتناول الحياة فيه من صور النشاط الديني والثقافي ما يوازي بينها وبين سمو الفكرة وتحقيق المثل الأعلى للاسلام والمسلمين في تلك البلاد .

البقية في العدد القادم

بروى عبد اللطيف عوضه
أستاذ في كلية أحوال الدين وعضو بعثة فؤاد الأول الأزهرية بانجلترا والملحق بالمركز الثقافي الاسلامي بلندن

مجلس مديرية بني سويف

يقبل عطاءات لظهر يوم الأحد ٥ نوفمبر سنة ١٩٥٠ عن توريد أدوات دراسية وأشغال الأطفال لمعاهده ونطلب القائمة والشروط على ورقة تمنة فئة ثلاثين مليما نظير مبلغ ٥٠ مليما بخلاف ٣٠ مليما أجرة البريد .

٦١٨١

صور من الحياة

هوى على الشاطئ

للاستاذ كامل محمود حبيب

— ١ —

ما أتعس الطائر السجين إن انفلت يوماً من بين قضبان قفصه الضيق يبتغي الحرية والانطلاق ! إنه سيحاول عبثاً أن يضرب الهواء بجناحيه ليستوي مطمئنا بين ثنايا الفضاء ، لأنه — ولا ريب — سيجد في جناحيه الذبول وفي قوته الوهن وفي جلده الخور ، فهو قد عاش عمره في سجن من حديد . أو قفص من ذهب ، لم يبل الفضاء ولا عرك الحياة

أما صاحبي فلقد كان طائراً سجيناً أمسكته الحياة في أغلال من حنان أمه لا يحس إلا نبضات قلبها الرقيق ، وكبلته في قيود من عطف أبيه لا يستشعر إلا خفقات فؤاده الرحيم ، وحبسته القرية في ظلمات من التقاليد العاتية تسدل على عينيه غشاوة تعميه عن أن يهتدي في مسارب الحياة ومسالكها ، ومن ورائه أبوه يلقنه — فيما يلقن — مبادىء الدين الجافة . . الدين الذي يبذر في القلب الرهبة ويغرس في النفس الخنوع وينفث في الروح الخوف ويقيد الهمة بالاستسلام

ودفعه أبوه الشيخ إلى المدرسة ، ووقف ينظر اليه وهو يدلف في البذلة والطربوش يتعثر في مشيته لا يكاد يتماسك . وسرت للنشوة في عروق الشيخ حين تراءى له هذا الصبي الضاوي من أعماق الخيال يوشك أن يصبح موظفاً في الحكومة .. موظفاً من ذوي المكانة والشأن ، قد ذهب سمعه في الناس ودوى صيته في البلاد ، له الأمر والنهي وعلى الناس الطاعة والخضوع ؛ فابتسم للاخيلة الجميلة

وأحس الصبي — منذ أول يوم — بالعبء الثقيل يفدحه ، فهو هنا في المدينة يفتقر إلى العائل الرفيق الذي يربت على كتفه ويغمره بالحنان ويهيىء له حاجاته في عناية وبدلله في حب ، وهو قد نأى عن أترابه في الملعب ونزح عن رفاقه في الغيط ، فافتقد اللهو والمرح ، ليحس — هنا — أذى الوحدة وضيق النفس ، وليجد من عصا المدرس وهي غليظة قاسية . وشعر بالأسى في أضلاع قلبه الغض — لأول مرة — يوحي اليه بأنه أمسى يتيما ضائعا ؛ فانطوى على نفسه ينشر أتراحه ويطويها ، غير أنه لم يستسلم لخواطره السود إلا ريثما تنجاب عنه غمرات الوحشة التي اكتنفته منذ هبط المدينة

ورأى الصبي — بعد لأي — أن لا معدى له عن أن يلقى السلم لما أراد أبوه . ولكنه كان يضطرب في ذعر وفرق كلما ذكر عصا المدرس وهي تفري جلده في قسوة وجفاء ، وكلما ذكر كف الناظر الغليظة وهي تهوي على وجهه تصفعه في غير شفقة ولا رحمة . والمدرس في تربية الطفل طريقة تبذر في التلميذ غراس الكذب والمكر ، وتنفث فيه روح الملق والخداع ؛ وللناظر وسيلة في حفظ نظام المدرسة توحي إلى الصبي بأنه لا يستطيع أن يتقي قسوة المدرسة إلا أن يفزع عنها ليقضي صدر النهار في منأى عن العلم ليتعلم فنون الشارع وفنون السيما معاً

وكان الصبي حديث عهد بالمدينة فما استطاع أن ينجرف في تيار الحضارة ، وكان وحيداً من الخلان فما استسلم لنزوات النفوس العابثة ، وأراد أن يأمن كيد المدرس والناظر فعقد العزم على أمر ، فراح يقضي وجه النهار في الفصل ، يجلس في هدوء وصمت ، لا تشغله نزعات الصبا ولا سفه الطيش ولا جهالة الحمق ، وراح يقضي أول الليل في حجرته الصغيرة يستذكر درسه ويؤدي واجبه ، عسى أن يرضى المدرس أو يستميل الناظر فما تلبث أن تصدر أترابه وبذ أقرانه وظفر — في غير جهد ولا عناء — بحب المدرس وتقدير الناظر واحترام الزملاء في وقت معا . غير أنه ظل يرسف في أغلال ثقال من الدين .. الدين الذي يبذر في القلب الرهبة ويغرس في النفس الخنوع وينفث في الروح الخوف ويقيد الهمة بالاستسلام

ومضت السنون تنفخ في الصبي من روح الشباب ، ومن ورائه أبوه الشيخ يثقفه — فيما يلقن — مبادىء الدين الجافة . فبدت سمات الشباب الجياش على وجه الصبي وتألقت آثاره في عقله ، ولكن قلبه مازال يرهب الحياة ويفزع عن موكبها ، فناش في وحدته يضطرب بين الحياء والخجل فلا يجد ملجأ يعتصم به

إلا الكتاب والدرس

لطالما سولت له نفسه الشابة أمراً ، ولكن أغلال الدين الثقال التي كبلته منذ شب عن الطوق كانت دائما تمسكه عن أن يندفع

وانطوت سنوات الدرس فاذا الشاب فتى يتأنق في زيه الافرنجي وخواطره ما تزال هناك في الريف تعيش بين الحقول والدين . وانكشفت أفكاره الفجة عن أمانيه من السذاجة والبله لم يهذبها الكتاب ولا شذبها الدرس.. أفانين من السذاجة والبله تغلغلت في نفسه لأنه عاش عمره في سجن من حديد ... أو قفص من ذهب لم يبل الفضاء ولا عرك الحياة

وأراد الشاب أن يكون مدرساً فكان له ما أراد

ونسي الشاب أن المدرس رجل حبته الحياة بصنوف من البلاء أيسرها الإرهاق في العمل والإملاق من المال ، وأقلها أنه رجل مغموط الحق موزع النفس يحاسب حساباً عسيراً على عمل من لا يحسن العمل ولا يستشعر المسئولية . أو لعله استمرأ الشظف واستعذب المترية فاطمأن إليهما فاختار أن يعيش بينهما أبداً

واختار له أبوه ، فتزوج الفتى من فتاة ريفية من ذوي قرابته فيها الجمال والرقة وفيها الثراء والقناعة وفيها الطاعة والوفاء . ووجدت الحكومة في الفتى اللين والانقياد فطوحت به في أنحاء البلاد تدفعه من قرية إلى قرية ، وزوجته لا تحس المنت ولا الضيق ، وهو صامت لا يجأر بالشكوى ولا يئن من ظلم . وأبى له أن يفعل وهو لا يجد الوسيلة ولا يحسن الزلفى ولا يعتمد على كبير من ذوي المكانة والجاه ، فقضى عمراً طويلاً من عمره تتقاذفه النوى وتتجاذبه القرى

ورضيت نفس الفتى فاطمأن فأحس بالسعادة والنعيم

وابتسمت له الحياة فنقلته الحكومة إلى القاهرة ليعيش في المدينة الزاخرة على حيد الطريق بين زوجته وأولاده ، مثلما يعيش القروي في قريته ، لا يندفع في غمار المدينة ولا يقتحم في صخب الحضارة ولا عجب فنوازعه الريفية ما تزال هناك تضطرب بين الحقل والدين .

وفي القاهرة وجد الفتى رفاقاً في المدرسة ينزعونه من خلوته وهو يصبو إلى المتعة ، وفي المقهى ألفى صحاباً يصرفونه عن الدار وهو يحن للحرية ، وفي السينما أصاب أصدقاء يجذبونه عن الزوجة والولد وهو يهفو إلى اللذة . وأوشك الفتى أن يتردى في هاوية ما لها من قرار ، ولكن روح الدين كانت تضطرم في نفسه — بين الحين والحين — فتردعه عن الغي وترده إلى الدار والزوجة والولد ، غير أن شياطين المدينة كانوا ينفذون — دائما — إلى نفسه بأساليب شيطانية لا يسفل إليها عقله الديني الساذج ، فيخضع لنزواتهم حيناً بعد حين . وتعاوره الدين ورفاق السوء فما يسكن إلى دينه وهو يجد فيه معاني السجن ولا يطمئن إلى رفاقه وهو يلمس في عبثهم معاني الزلة الكبرى . والشباب المتأجج في قلبه يدفعه إلى غاية

وهبت نسمات الصيف تلفح القاهرة بوقدة الهاجرة ، وجلس الفتى إلى رفاقه يسمع الحديث وقد تفتق فنونا يصف سفعات الحر ويضيق بأيامه وهي تتلهب كأن فيها لظى من الجحيم ، والفتى لا يضرب في الحديث بسهم ، فماله بحر القاهرة من عهد منذ زمان ، فهو يقضي شهور الصيف — دائما — في القرية . وأجمع رأي المجلس كله — سوى صاحبنا — على أن يقضوا بعض أيام الصيف هناك في الاسكندرية على الشاطىء ، عند الربيع الأزرق ، يطلبون الجمام والراحة وينفضون عنهم عناء العمل وعناء التقاليد . وضاق المجمع بالفتى الصامت فانبرى واحد منهم يحدثه ليرى رأيه ، فقال الفتى « أما أنا فقد دأبت على أن أقضي شهور الصيف كلها في القرية » فقال واحد « وإذن فانك لم تر الاسكندرية من قبل » فقال الفتى « لا ، لم أفعل أبدا ، ولم يدر بخلدي أن أفعل » فقال آخر « لا ضير ، فهذه فرصة سانحة تستطيع أن تجد فيها متعة النفس وراحة الجسم وفرحة القلب »

وتشقق الحديث ، وانحط الجماعة على الفتى يزينون له الحياة في مرح الشاطىء وأفتنوا في الحديث فلم تعجزهم الحيلة أن ينفذوا إلى قلب الفتى في سهولة ويسر ، فألقى السلم لرغباتهم وهو يحدث نفسه : « لا ضير ، فسأجد هناك الصحة والنشاط والمتعة »

وبعد أيام أخذ الرفاق يتهيأون للسفر ، وراح الفتى يعد نفسه للسفرة الحبيبة . وانطلق الركب إلى الاسكندرية . فماذا وجد صاحبي هناك ... وماذا رأى ؟

كامل محمود حبيب

بمناسبة ذكرى شوقي

شوقي وتاريخ مصر

للاستاذ أحمد أحمد بدوى

كان لتاريخ مصر القديم ، وما خلفه بنوها من آثار خالدة ما بقى الزمن ، أثر بالغ فى نفس شوقى ، ملأها بالإكبار والإعجاب بعقدرة المصريين القدماء ، وما بلغوه فى ميادين الحضارة من رفعة ونهوض ، وبدا هـذا الأثر واضحاً جلياً فى شعر شوقى ، فهو لا يكاد يذكر مصر القديمة إلا محاطة بهالة من الإجلال والتكريم ، وهاهو ذا يستقبل طياراً وافداً على مصر ، فيوصيه بأن يؤدى لمصر ما هى جديرة به من تعظيم وإكبار فيقول :

يا راكب الريح ، حى النيل والحرما وعظم السفح من سيناء والحرما
وقف على أثر مر الزمان به فكاد أثبت من أطواده قدما
واخفض جناحك فى الأرض التى حملت
موسى رضيعا ، وعيسى الطهر منفطما
وأخرجت حكمة الأجيال خالدة وبينت للعباد السيف والقلما
وشرفت بملوك طالما اتخذوا مطيهم من ملوك الأرض والخدما
هـذا فضاء تلم الريح خاشعة به ، ويمشى عليه الدهر محتشما

ونظم قصيدة كبرى ألم فيها بالحوادث الكبرى التى ألمت بهذا الوادى العزيز ، فكان إذا مر بمصر من عصور المجـد والازدهار ، امتلأ فخراً وتيها ، ومضى يسجل هذا المجـد فى أسلوب تملؤه الحرارة وقوة الحياة . وهاهو ذا ، فى تلك القصيدة ، يتحدث عن عصر بناة الأهرام فيقول :

وبنينا ، فلم تحل لبان وعلونا ، فلم يجزنا علاء
وملكنا ، فالملك كون عبيد والبرايا بأسرهم أسراء
قل لبان بنى فشاد فقالى لم يحز مصر فى الزمان بناء
ليس فى الممكنات أن تنقل الأجيال شما وأن تنال السماء
أجفل الجن عن عزائم فرعو ن ، ودلت لبأسها الآناء
شاد ما لم يشد زمان ولا أنشـأ عصر ، ولا بنى بناء

فإذا مر بمصر مظلم امتلأ شعره بالأسى على ما حل بالوادى من تدهور وانحلال ، ومضى يتلمس العظة من حوادث العصر ، فها هى ذى مصر وقد داس حماها الرعاة تضعر فى نفسها الشر ، ويتجمع بنوها حول لواء زعيمهم ، ليخرجوا على ظلم العدو وقسوته ، ويستخلص شوقى الحكمة من حوادث ذلك العصر فى قوله :

إن ملـكت النفوس فاتبع رضاها فلها ثورة ، وفيها مضاء
يسكن الوحش للوثوب من الأسر ، فكيف الخلائق العقلاء

وهكذا يمضى شوقى فى تلك القصيدة متنقلا من عصر إلى عصر ، حتى انتهى به الطاف إلى العصر الحديث ، يرسم الخطوط البارزة فى تاريخ هـذا الوطن ، ويحدثنا فى قوة عن شعوره إزاء هذه الحوادث العنيفة .

وعند ما وقف شوقى أمام النيل ، فأنشأ هذه القصيدة الخالدة التى بدأها بقوله :

من أى عهد فى القرى تتدفق وبأى كف فى المدائن تغدق

أخذ يستعيد بخياله ما قام على ضفتيه من حضارة ، وما شيد على جانبيه من آثار المجد ، وهنا يستوقفه ما يرى من أن قدماء المصريين عبدوا النيل ، فيرى هذه العبادة تنم على ما عرفوا به من وفاء ومروءة ، وعلى ما للنيل جدير به من الحب والتقدير ويحدثنا عن ذلك شوقى فى قوله :

دين الأوائل فيك دين مروءة لم لا يؤله من يقوت ويرزق
لو أن مخلوقا يؤله لم تكن لسواك مرتبة الألوهة تخلق
جعلوا الهوى لك والوقار عبادة إن العبـادة خشية وتملق
دانوا ببحر بالمكارم زاخر عذب المشارع مده لا يلحق
متقيـد بعهوده ووعوده يجرى على سنن الوفاء ويصدق
يتقبل الوادى الحياة كريمة من راحتيك عميمة تتدفق
وإليك بعـد الله يرجع نحته ماجف أو مامات أو ما ينفق

ويأخذ شوقى فى الحديث عن حكمة الفراعنة وأسرار عقائدهم ، وعن هذه الهياكل المنثورة على ضفتى النيل ، وهنا يتجلى إعجاب شوقى بتلك الهياكل الشامخة ويصفها أروع وصف وأخلده ، ويصور الفناء عاجزا أمام جلالها ، لا يستطيع أن يهتدى إلى

مكان ينفـــذ إليها منه ، واستمع إلى شوقي حين يقول في تلك القصيدة :

ولمن هيا كل قد علا البانى بها ... بين الثريا والثرى تتفسق
منها المشيد كالبروج ، وبعضها ... كالطود مضطجع أشم منطق
جدد كأول عهدها ، وحيالها ... تتقاوم الأرض الفضاء وتمتق
من كل ثقل كاهل الدنيا به ... تعب ، ووجه الأرض عنه ضيق
عال على باع البلى لا يهتدى ... ما يعتلى منه وما يتسلق

ويصور الخيال لشوقي تلك المواكب الفخمة المهيبة ، يزيد من جلالها مقدم فرعون في جنده وحاشيته ، فهذا موكب من مواكب النصر ، آب فيه فرعون بجنده منتصرا سعيدا بنصره ، وهذا موكب تحتفل فيه البلاد بوفاء النيل ، وتلك مواكب الحج يقدم فيها الحجيج إلى طيبة من كل فج عميق ، ولندع إلى شوقي يصف لنا أحد هذه المواكب في قوله :

كم موكب تتخايل الدنيا به ... يجلى كما تجلى النجوم ، وينسق
فرعون فيه من الكتائب مقبل ... كالسحب قرن الشمس منها مفتق
تمنو لعزته الوجوه ، ووجهه ... للشمس في الآفاق عان مطرق
آبت من السفر البعيد جنوده ... وأتته بالفتح السعيد الفيلق
ومشى الملوك مصفدين ، خدودهم ... نعل لفرعون العظيم ومرفق
مملوكة أعناقهم لميينـــه ... يأبى فيضرب ، أو يمته فيعتق

وفي تلك القصيدة يتحدث شوقي عن الأديان التي عرفتها مصر ، التي نبت فيها أصل الحضارة ، وانبثق نور المدنية ، فكانت المهد الذي ولدت فيه الحكمة ، وترعرع فيه العلم ، وتأصل في نفوس بنيه الدين .

ويبدع شوقي أيما إبداع عند ما يقف أمام صفحة من صفحات تاريخ المجد المصري القديم ، ويصل في وصفها إلى أبعد الغايات وأسماها ، والحق أن تلك الصحائف الخالدة من تاريخ مصر ، والناطقة بمجدها القديم وهي تلك الآثار المنثورة هنا وهناك قد وجدت صداها في شعر شوقي ، فأبدع وأجاد في وصفها وهاهو ذا يقف أمام الأهرام فيقول :

قل للأعاجيب الثلاث مقالة ... من هاتف بمكانهن وشاد
لله أنت ، فما رأيت على الصفا ... هذا الجلال ولا على الأوتاد
لك كالمعابد روعة قدسية ... وعليك روحانية العباد
أسست من أحلامهم بقواعد ... ورفعت من أخلاقهم بعماد

أما أبو الهول فقد أفرد لمناجاته قصيدة طويلة أفرغ فيها ما مر به من خواطر وهو يقف أمام هذا التمثال الخالد الغامض ، فسأله عن هذا البقاء المتطاول وإلى أية غاية ينتهي :

إلام ركوبك متن الرما ... ل لطى الأصيل ووجوب السحر
تسافـــر منتقلا في القرو ... ن ، فأيان تلقى غبار السفر
أبينك عهـد وبين الجبا ... ل ، تزولان في الموعد المنتظر

ويسأله عن سره الذي يخفيه بين جنبيه ، وقد تحير فيه وضل من بدا من حضر ، ثم يمضي في سؤال أبي الهول عما رآه من أحداث وما شاهده من العبر :

لحدث فقـــد يهتدى بالحديث ، وخبر ، فقد يؤنسني بالخبر
ألم تبل فرعون في عزه ... إلى الشمس معتزيا والقمر
ظليل الحضارة في الأولين ، رفيع البناء جليل الأثر
يؤسس في الأرض للغـابرين ويغرس للآخرين الثمر
وراعك ما راع من خيل قيصـر ترمى سنابكها بالشرر
جوارف بالنار تغزو البـــلاد ، وآونة بالقنـــا المشتجر

ويظل يسائله عن كبار هذه الأحداث حتى ينتهي إلى العصر الحديث فيطمئن على مصير مصر التي تيقظ أبناؤها ومضوا يطلبون كبار الأمور وجلائل المعالي .

ومن أجل الآثار التي وقف عندها شوقي ، واستوحى لديها عظمة تاريخ هذا الوطن قصر (أنس الوجود) بأسوان ، وقد أجاد في وصفها ووصف ما أوحت به إليه من خواطر شتى في تاريخ مصر القديم ، ولا زلنا نحفظ لشوقي قوله في وصفها :

رب نقش كأنما نفض الصا ... نع منه اليدين بالأمس نفضا
ودهان كلامع الزيت مرت ... أعصر بالسراج والزيت وضا
وخطوط كأنهـا هدب ريم ... حسنت صنعة وطولا وعرضا
وضحـايا تكاد تمشي وترعى ... لو أصابت من قدرة الله نبضا
ومحاريب كالبروج بنتهـــا ... عزمات من عزمة الجن أمضى
ومقاصير أبدلت بفتات الـ ... مسك تربا ، وباليواقيت قضا

وقد أثارت فيه رؤية هذا القصر ذكريات من تاريخ مصر ، فأخذ يتساءل عن هذا الملك العتيد ، وما كان له من مجـد ، وعن

على هامش الحرب العالمية الأولى

١٩١٤ — ١٩١٨

كيف تستفيد مصر من دروس محنة فلسطين

للاستاذ أحمد بك رمزي

بين يدي كتاب عنوانه « دروس من تجارب الحرب العظمى »، وضعه الجنرال الألماني البارون فون فريتاج لودنجهوفن ، وكان صاحبه من خيرة كتاب المانيا العسكريين وأطولهم باعاً، وأقدرهم في الكتابة عن الحرب من الوجهة النظرية . وهو بروسي الأصل ولكنه ينحدر من عائلة كانت تسكن شواطىء بحر البلطيق ، في تلك المناطق التي ضمت إلى إروسيا ، وهاجرت عائلته إلى المانيا ، فانضم في الحادية والعشرين من عمره إلى إحدى فرق الحرس البروسية وشغل قبل سنة ١٩١٤ وظيفة هامة في هيئة أركان الحرب العامة في برلين ، وما لبث أن ذاع صيته في السنين التي سبقت الحرب الأولى ، لاشتهاره بكتبه ومؤلفاته العسكرية ، التي نشرها عن فن الحرب وتاريخ المعارك ، ولما نشبت الحرب العالمية الأولى رشحته خبرته وثقافته ليعين مندوبا عن الجيش الألماني وممثلا له ، في المجلس الأعلى لهيئة أركان الحرب العامة لجيوش الامبراطورية النمساوية المجرية .

وقد لمس عن كثب عند بدء الحرب ضعف الامبراطورية ، وأسباب تفكك جيوشها ، ولكنه يلتمس الأعذار للعسكريين النمساويين ، ويقول إن جموع الجيوش التي حشدتها دولة العرشين — عرش النمسا وعرش المجر — قد استبسلت في القتال وحاربت بشجاعة ، وجاءت هزيمتها نتيجة للأخطاء التي سببتها الهيئات النيابية في البلدين واهمالها اطالبات هذه الجيوش وقت السلم .

والمعروف أن فشل الخطط الهجومية الألمانية في الميدان الغربي أدى إلى اعتزال الكونت مولتكه من رئاسة هيئة أركان الحرب العامة ، فتسلمها فون فالكنهين الذي دعا مؤلف الكتاب وعينه ضمن مساعديه .

واقتصر عمل مولتكه على رئاسة بعض الأقسام الفنية التي بقيت في برلين ، أما الأعمال الأساسية التي من صميم عمل هيئة أركان الحرب العامة ، فاستمرت في الميدان تحت اشراف القيادة العامة .

ولما أخفق الهجوم الألماني أمام حصون «فردان» طلب إلى المريشال فون هندنبرج في أوائل أغسطس ١٩١٦ ، أن يخلف فالكنهاين في منصبه وألحق مؤلف الكتاب كمساعد للجنرال لودندورف ، يد هندنبرج اليمنى ، وقد بقي يشغل هذه الوظيفة حتى مات مولتكه في يونية من السنة التالية ، فخلفه الجنرال لودنجهوفن في وظيفته ، أي شغل منصب الرئيس المنتدب لرئاسة

فرعون ومواكبه ، وإزيس وحوروس :

أين (إزيس) تحتها النيل يجرى ... حكمت فيه شاطئين وعرضا
أسدل الطرف كاهن رمليك ... في ثراها ، وأرسل الرأس خفضا
يعرض الملكون أسرى عليها ... في قيود الهوان عانين جرضا

وكان للكشف عن قبر توت عنخ آمون وما ينبىء عنه من حضارة رفيعة عميق الأثر في نفس شوقي ، فمضى يسجل في شعره صفحة ناصعة من تاريخ هذا الوطن ، ويصف تلك الحضارة التي أبان عنها كشف ذلك القبر . ومن أهم ما أثر فيه تلك الموازنة المؤلمة بين هذا الماضي المشرق بالمجد والعامر بالفخار ، وبين هذا الحاضر الملىء بالضعف والتأخر ، واستمع إليه يخاطب فرعون قائلا :

قل لي أحين بـــدا الثرى ... لك ، هل جزعت على المرين ؟
آنست ملكا ليس بالشـــاكي السلاح ولا الحصين
الـــبر مغلوب الفنـــا ... والبحر مغلوب السفين
لما نظرت إلى الـــدنيا ... رصدقت بالقلب الحزين
أقبلت من حجب الجلا ... ل على قبيـل معرضين
تاج الحضارة حين أشـــرق لم يجـــدهم حافلين
والله يعـــلم لم يـــزو ... ه من قرون أربعين

وكان شوقي يتمنى لمصر نهضة شاملة تناسب تاريخها المشرق القديم .

أحمد أحمد بدوي

مدرس بكلية دار العلوم — بجامعة فؤاد الأول

أركان الحرب باقسامها التي بقيت في برلين ، وكان عملها قاصرا على المسائل الفنية الصرفة ولا تتدخل في تنسيق العمليات الحربية وسير القتال في الجبهات .

وقد انعمت عليه حكومته عقب توليه هذا المنصب بوسام الاستحقاق من طبقة السلم . فكان هذا الانعام دليل تفوقه وأهليته وخير اعتراف رسمي له بأنه أقدر الكتاب العسكريين في الجيش البروسي .

والمعروف أن الذي أنشأ وسام الاستحقاق في طبقاته العسكرية هو فردريك الأكبر عاهل بروسيا ، وقد جرت التقاليد بالانعام به على القواد والضباط الذين يظهرون مهارتهم في الحروب ، أما وسام الاستحقاق للسلم ، فقد أنشأه فردريك وليم الرابع عام ١٨٤٢ وأوقفه على من يظهر قدرته على الكتابة في الفنون العسكرية من الوجهات النظرية والعلمية البحتة ، وعليه فان حصوله على هذا الوسام دليل تقدير لمؤلفاته وأنها بلغت درجة كافية من النضوج تجعله أول ضابط حصل على وسام الاستحقاق حتى طبقة السلم في زمن الحرب .

لقد كتب المؤلف كتابه «دروس من تجارب الحرب العظمى» والحرب القائمة ، ثم طبع بعد انهزام المانيا ولم يكد يظهر في عالم المطبوعات حتى تلقفته الصحافة بتعليقاتها المستفيضة ، وقد لفت الأنظار اليه ما جاء في بعض فصوله عن مستقبل الجيش الألماني وخاتمته التي تقول « لا نزال مستعدين للحرب »

وأدى نشر فصوله على هذا اللا أن أخذت الجرائد تناقشها بحرارة وحماس وتشرح باسهاب الطرق التي لابد أن تتبعها المانيا بعد انكسارها في الحرب لتستعد إلى دخول حرب أخرى ، فاضطرت الحكومة الديمقراطية أن تضيق على الصحافة وأن تحول دون نشر تعليقاتها على الأفكار التي تضمنها الكتاب ، ولكنها شجعت نشره في داخل بلادها ومنعت ارساله للخارج فلم يتعد ما تسرب منها إلى البلاد الأجنبية عدداً محدوداً .

ونظرة لهذا الكتاب تجعلنا نحكم بأنه خطوة تمهيدية لتاريخ الحرب العالمية الأولى ، فهو مؤلف موجه للشعب الألماني لا الرجال الجندية ، ولذلك عده البعض شبيها بكتاب الماريشال مولتكه الكبير الذي قاد الحرب الفرنسية الألمانية ١٨٧٠ وخطه بقلمه وهو في ميدان القتال بفرنسا ، وقدمه للشعب والاجيال القادمة التي لم تكن وجدت في ذلك الوقت ، فنشأ على قراءته وتربى على أفكاره ومبادئه جيل من الناس بأكمله ، هو الذي عاش بين سنة ١٨٧٠ وسنة ١٩١٤ ومن هذا الجيل نشأ الجيش الذي خاض معارك الحرب العالمية الأولى .

وكذلك كتاب الجنرال لودنجهوفن أثر في الأجيال التي جاءت بين سنة ١٩١٨ وسنة ١٩٣٩ أي بين هزيمة المانيا الأولى ثم قيامها تحت نظام النازية ودخولها الحرب العالمية الثانية : لأن الدعوة التي تبناها مؤلف الكتاب يقول بطرح المبادىء العالمية والاقلاع عن أفكار السلام الدائم ، والأخذ بفكرة انشاء نظام عسكري جديد لألمانيا موطد على دروس الحرب العالمية الأولى ومدعم بتجاربها الفاشية ومعتمد على تقدم العلوم الحديثة وتطور فنون الحرب ، فهو يدعو إلى أن تخلق المانيا لنفسها من هزيمتها نصراً ، وهذا ما وفق الشعب الألماني اليه بين حربين ، إذ جعل من تعاليم صاحب الكتاب دوافع نفسية مكنته من تنظيم أكبر قوة عسكرية في العالم وأضخم آلة قتال رآها الناس في الفترة التي وقعت بين الحربين العالميتين الأولى والثانية .

وهو من القائلين بأن الحرب غريزة متمكنة من طبيعة البشر ، فكما أن طبيعة الناس لا تتغير فالحرب ستبقى ملازمة للانسان في مستقبل أيامه كما لازمته آلاف السنين وعشرات القرون .

وهذه عقيدة تملكت الشعب الألماني الذي ألف الحروب ونشأ مدربا تحت السلاح ، ولذلك تقبلت هذه العقيدة عقلية الجماعات ، فاصبحت حقيقة منطقية ثابتة وإيمانا لا يحتمل الشك ولا يتطرق اليه التردد والضعف . وهو يقول ان الروح العسكرية ليست اختراعاً اوجدته بروسيا لنفسها أو عارية أخذتها من الأمم الأخرى ، وانما الروح العسكرية هي بروسيا نفسها . ولما كانت بروسيا أقوى دول المانيا ، فليس لدى الألمان أحزاب سلم وأحزاب حرب ، وانما هناك أمة واحدة تقدس الواجب ، وتؤمن بعظمة الجيش ، وكل اتجاه يخالف هذا القول يعد هراء من قبيل اضاعة الوقت ، أو المناداة بفكرة لا يأبه لها المانى واحد

وهو يجهر في مقدمة كتابه بقوله « أن الواجب يفرض علينا أن نكون على بينة وتثبت من الدروس والتجارب والحوادث

التى كانت نتيجتها وخيمة علينا ، أنه فرض علينا أن نبحثها وندرسها ونحللها فى أقسام الجيش وهيئات الحكومة ، إننا دفعنا الثمن غاليا للحصول عليها فى ميادين القتال ، وفى داخل البلاد وخارجها ، فعلينا أن نوجه كل نشاطنا القومى ، ومانضعه بين أيدينا انظمتنا العسكرية من وسائل ، لكى نطيل الدرس ونقلب أوجه البحث من غير امهال أو تردد ، ولكن بعزيمة وبصيرة وبدون إضاعة وقت : إذ هنا يبرز الوقت كما يبرز فى الحروب كعامل فعال له وزنه وقيمته » .

« اننا لا نستطيع أن نستخلص الآراء الصائبة التى تنفعنا أو نحدد النتائج العملية التى تصلح لنا ، إذا قصرنا عملنا على النواحى العسكرية وحدها ، فهى مع أهميتها القصوى لانستطيع فصلها عن تطور السياسة العالمية ازاءنا ، ولا نتمكن من الاستفادة من هذه الدراسة إذا أهملنا التدقيق فى الأحوال الاقتصادية العامة وما أصاب بلادنا منها ، فنحن أمام ماعلينا ولا لنا ، أى أمام انتصارات ونكبات ، والتجارب التى هى فى الحالتين مفيدة لنا نعم لكى نعمل فى المستقبل على قواعدها ونسير بهديها

« ان الغاية من تأليف هذا الكتاب هو اعلام الجيش والشعب بالآراء الصائبة التى اثبتت الحروب مقدار صلاحيتها ووضع الحقائق والنتائج التى أفنعتنا دروس القتال بصحتها : فنحن أمام حوادث عسكرية منها ما هو من صميم فن الحرب وما هو من عمل السياسة ؛ وما هو اقتصادى بحت ولكنها دروس تعلمناها ، بدماء أبنائنا وتضحيتهم الكبرى وموتهم فى سبيل المثل الأعلى للبلاد : فما أفنعنا الدليل بصحته تمسكنا به ، وما أظهرت الحرب بطلانه تجنبناه ، ودعونا إلى الاقلاع عنه . وماثبت نجاح شىء منه وبطلان بعضه عملنا على تحويره واصلاحه ليقلب النجاح عليه . »

وعلى هذا النمط يسير المؤلف فى شرح نظرياته وآرائه وتوجيهاته بوضوح وصراحة ، فيعرض الحالة السياسة والاقتصادية مدة الحرب للدولتى الوسط — المانيا والنمسا — ويعطينا صورة للحالة النفسية العامة معتمداً سيكولوجية الجماعات وأثرها فى رجال الجيش ثم يتكلم عن القيادة وعملها .

وبعد هذه الفصول بأكملها كمقدمة للنتائج التى استخلصها وهى فى القسمين الأخيرين من كتابه : « الجيش فى المستقبل » ثم كلمته « لنبق مستعدين للحرب » وهما عصارة تجاربه .

والذى دفعنى إلى إعادة النظر والتأمل فى هذا الكتاب وفى غيره من مؤلفات القائد الألمانى . بعد أن بقيت على رف مكتبى أكثر من عشرين عاما — هو ما يعاود الرأى العام المصرى — من وقت لآخر — من الرغبة فى تعرف نتائج الحرب فى فلسطين ، وأثرها فى يقظة الوعى القومى بمصر ، والعمل على استعادة القيم الخلقية التى يبدو لكثيرين منا أنها « انهارت بعد الصدمة الأولى

ولما كنت من المؤمنين بأن قيمة أى نظام ويقظة أى شعب يرتكزان على ما يبذله كل شعب من الشعوب من العمل الصامت المستند على ارادة وفكر للخروج من آثار الهزيمة التى عاناها حتى لا تهد من كيانه — رأيت من أولى المسائل التى يجب أن يهتم بها الشعب المصرى وأهل الرأى فيه هى مشكلة الحرب الفلسطينية وأثرها وما القته علينا من دروس .

فهل للديناهيئة قائمة أخذت على عاتقها جمع المعلومات والوثائق وتبويبها ودراستها حتى نستخلص بعض الحقائق ونسجل على أنفسنا ما بدا من تقصير فى صفوفنا وأنظمتنا ؟

أظن أننا لم نفكر بعد فى شىء من ذلك .

اذن أصبح واجبا على المفكرين وأهل الرأى أن يسدوا هذا النقص وأن يكتبوا وينشروا على الملأ ما يعلمون ، حتى يشعر الشعب المصرى بأن هزيمة فلسطين ليس معناها أن يستمر تحت كنفها وفى ظلها إلى الأبد .

إنما هى نتيجة سلسلة من الأخطاء السياسية والعسكرية تمت على أيدى أناس لا يمتون بصلة إلى الفن الحربى ولا يعرفون شيئاً عن أساليب السياسة الدولية .

ان المركز الخاص الذى وجدت فيه مصر والبلاد العربية يجب أن يشرح لها باسهاب ، وكذلك أماكن التجمع والحشد ؛ ويستلزم الأمر بيان الأسباب التى جعلت زحف الجيوش العربية — ذات التفوق العددى — متماسكا وغير مرتبط بالزمن . والاجابة على السؤال المعروف الذى طالما وجهه أحد قواد ألمانيا فى مؤلفاته !

« هل يأتى الآخرون لشد أزرنا وهل ينضم حلفاؤنا إلى صفوفنا حتى يكون تدخلهم فى المعركة الناشبة نافعا وكيف يأتى

الأدب المهـــنى
أو
أدب أرباب المهن

للاديب خليل رشيد

— ٢ —

إلى أولئك النفر القليل ممن جادت بهم الحياة ووهبتهم النبوغ والعبقرية الذين أبوا العيش إلا من قوة أيديهم وعرق جباههم تقدم هذا الحديث.

— السرى الرفاء —

السرى الرفاء — قيثار الشعر وعبقرى الأدب فلتة من وفلتات الزمن ونفحة فواحة من نفحات الطبيعة. جادت به الدنيا وقلما جادت بأمثاله ، وان جادت فبالنزر القليل ، لنتعرف عليه ونرى منزلته ومكانته الأدبية من المصادر التاريخية. ومن أقوال مؤرخى الأدب والثقات من رواته قبل الخوض فى الموضوع لنضعه فى مكانته اللائقة به على ضوء العلم والتاريخ لئلا نغمط الرجل حقه أو نعطيه فوق ما يستحق : قال الجلبى فى كشف الظنون . كان السرى الرفاء مغرى بنسخ ديوان أبى الفتح كشاجم وهو إذ ذاك ريحان الأدب. وقال ابن النديم فى الفهرست ص ٢٤١: السرى الرفاء بن أحمد الكندى من أهل الموصل شاعر مطبوع عذب الألفاظ مليح المأخذ كثير الافتنان فى التشبيهات والأوصاف. وجاء فى اليتيمة للثعالبى من المجلد الثانى ص ١٠٣ ما هذا نصه . بلغنى أنه أسلم صبياً فى الرقائين فكان يرقو ويطرز إلى أن قضى باكورة شبابه. وجاء فى دائرة معارف فريد وجدى ص ١١٨ من المجلد الخامس تحت عنوان السرى الرفاء . — هو أبو الحسن السرى بن أحمد بن السرى الكندى الرفاء الموصلى الشاعر المشهور. كان السرى الرفاء فى صباه يرقو ويطرز فى دكان بالموصل وهو مع ذلك مولع بالأدب وينظم الشعر؛ ولم يزل دائبا على ذلك حتى بلغ شعره غاية بعيدة من الجودة وحسن السبك، فقصد سيف الدولة ابن حمدان بحلب ومدحه وأقام عنده مدة ثم انتقل بعد وفاته إلى بغداد . وكان السرى الرفاء مطبوعا على الشعر رقيق الألفاظ متين المبانى كثير الافتنان فى التشبيهات والأوصاف ولم يكن له رواء ولا منظر حسن. وكان لا يحسن غير قرض الشعر وقد وقع ديوانه فى ثلثمائة ورقة ثم زاد عليه وقد رتبه بعضهم على حروف المعجم. وقد قال صاحب معجم الأدباء ياقوت فى الصفحة ١٨٤ من جلد الـ ١١ قلما جاد شعره انتقل من حرفة الرقو إلى حرفة الأدب واشتغل بالوراقة . وجاء فى المعجم لأبى هلال العسكرى فى الصفحة ١٥ . كان السرى الرفاء يطرز الخلق، ويرقو الخرق، وهو فى ذلك يسترزق الابرة ، بنفس ملأتها الحسرة . فلولا مجهر مؤرخى الأدب ومدونى التاريخ لأحطنا بشىء كثير من الابهـام والغموض ، ولظلت شخصيـة السرى مجهولة وهى شخصية شخصيتين شخصية العامل المجد الذى يكافح من أجل العيش. يطرز الخلق، ويرقو الخرق، يسترزق الابرة، بنفس ملأتها الحسرة، فلا يكاد يجد الكفاف الخشن .

وشخصيته الأخرى تناقض هذه الشخصية كما ظهر لنا من تحت المجهر وبينهما من النسب المنطقية التباين إذ نجده قائما ينشد سيف الدولة وهو مختال فخور فيقول . —

أبمستقى نعما رأيت بها الدجى	صبحا وكنت أرى الصباح بهيما
فغدوت بحمدى الصديق وقبلها	قد كان يلقانى العدو رحيما
فملأت آفاق البـلاد بمنطق	لولا الثنـاء عليك عاد وجوما
فسلمت من نوب الزمان ولا غدا	شانيك من معنى السليم سليما

فى الوقت المناسب » .

اننا فى حاجة إلى مثل هذا الكتاب الذى أشرت اليه ، نعم فى حاجة اليه، لكى نحتفظ نحن فى مصر ، بالروح العسكرية التى ورثناها عن أجدادنا : عن عمرو بن العاص وصلاح الدين والظاهر بيبرس . ان المحافظة على كياننا واستقلالنا تحتم أن نكون موضع ثقة واحترام الأمم الكبرى ، ولكى نصل إلى شىء من ذلك يجب أن نكون أقوياء ، ولن نصل إلى القوة والنصر إلا إذا عرفنا أسباب هزائمنا وعلة تفككنا وعوامل نكبتنا .

أحمد رمزى

طلب الملوك غبار شأوك فانثنوا صفر اليدين وخادما وذميما
أن يسمحوا في الحين أن يتكلفوا كرم النفوس فقد خلقت كريما

وكأني به وهو ينشد قصيدة هذا ينثر الدنانير عليه ويكافأ عن كل قصيدة بالف من الدنانير أو تزيد . وتحترق كلماته صماخ أذن سيف الدولة وهو مصغ لما يقول رغم من قال .

ودع كل صوت غير صوتي فانني أنا الطائر المحكي والآخر الصدى

ولسنا ندري بالضبط متى اتصل شاعرنا بسيف الدولة؛ ولكن الذي ندريه من ضوء المصادر التاريخية أنه لما حسن شعره وبلغ غاية بعيدة من الجودة وحسن السبك قصد سيف الدولة بن حمدان بحلب وأقام عنده إلى أن مات وانتقل بعد وفاته إلى بغداد . ولقد شق هذا الشاعر طريقه حتى تبوأ الصدر من دولة الشعر في زمن سيف الدولة بن حمدان ذلك الزمن الزاخر بالشعر والأدب الملىء بالعباقرة والمئتين أمثال الأمير الحمداني أبي فراس وعبقري الشعر ونابغة الأدب أبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبي وغيرهم كثير. وقد استطاع الرفاء أن يأخذ طريقه دون أن يرتطم بتلك الصخرة الجبارة التي كثيرا ما حطمت من فحول الشعر ونوابغ الأدب صخرة أبي الطيب المتنبي . فتأتى مكانته بعد مكانة أبي الطيب مباشرة ثم نراه يمعن في إكرامه والانعام عليه كما نراه يمعن في مديح سيف الدولة فيقول :-

أما الخيال فما يغب طروقا يدنو بوصلك شائقا ومشوقا
وفي فحقق لي الوفاء ولم يزل خدن الصبابة بالوفاء حقيقا

ثم يقول منها

أهوى أنيق الحسن مقتبل الصبا وأزور مخضر الجناب أنيقا
راح النعام به خفيفا ثوبه وغدا به ثوب النسيم رقيقا
هي غدرة للدهر غادرت الهوى بعد الوفاء مكدرا مطروقا
لا ألحظ الأيام لحظة راصق حتى يعيد زماننا المرموقا
وركائب يخرجن من غلس الدجى مثل السهام مرقن منه سروقا
والفجر معقول الرداء كأنه جلباب خود أشبعته خلوقا
أغمامة بالشام شمن بروقها أم شمن من بشر الأمير بروقا
ملك تسهل بالسماح يمينه حزنا وتوسع بالصوارم ضيقا
رحب المنازل ما أقام فان سرى في جحفل ترك الفضاء مضيقا
ما انفك يطلع بالخنوف على المدا صبحا ويطرق بالحسام طروقا
فاذا جرى للجد نال صبوحه سيفا ونال الناس منه غبوقا
وإذا طمى بحر الكريهة خاضه فأمات من عاداه فيه غريقا
مهلا عداة الدين ان لحصمكم حلقا بارغام العدو خليقا

وهكذا نراه وقد انقادت إليه المعاني وشوارد الكلم فيصيره عقدا نظيما من الشعر يلبسه جيد الدهر والخلود كأنه المعنى ببيت أبي الطيب

أنام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصم

ثم نراه قبل أن أطلقته نعمة سيف الدولة وأبطرته وقد تفرغ من مشاكل خبزه إلى ما نزع إليه المترفون من لين الحياة وبلهية العيش فينصرف للعبث والمجون ونحن نفسه إلى وسوسة الكؤوس وعزة القيان والغلمان فيقول في غلام يهواه :-

بنفسي من أجود له بنفسي ويبخل بالتحية والسلام
ويلقاني بعزة مستطيل والقاه بذلة مستهام
وحتفي كامن في مقلتيه كمون الموت في حد الحسام

ثم يقول من خمرية له :-

إلا فاسقنيها صرفا فانني إن لام فيها ما حييت مخالف
ألست ترى وشي الرياض كأنما تنشر في ارجائهن الطارف
ومشمولة شج السقاة كؤوسها فأشرق وجه الصبح والليل عاكف
ولاح على الكاسات فاضلها كما تلوح على خر الخدود السوالف

ثم يتنامى أيامه الأولى :- أيام ضيقه وبؤسه وشقاه أيام قال فيها .

هي الأيام أن جمحت عنادا أذلت كل جبار عنيد
تنام وتترك الاحداق يقظى ولوح الطيف بالركب الهجود

ويوم قال فيه :-

الدهر كالنشوان في اصلاحه ماراح يصلحه وفي أفساده
راع لنا يجتاح دثر سوامه واب لنا يسطو على أولاده

ويوم قال :-

سفر رجوت به النهاية في الغنى قبلت منه نهاية الأملاق
مثل الهلال أغذ شهرا كاملا فرماه آخر شهره بمحاق

ويوم قال :-

فوض خيامك من دار ظلمت بها ... وجانب الذل أن الذل يجتنب
وارحل إذا كانت الأوطان مضيمة ... فالمندل الرطب في أوطانه حطب

كل هذا يقتاسه شاعرنا الرقاء ويقمس نفسه باللذة انغماس المترف البطر الذي بسمت له الحياة فأنسته متاعب العيش وأوصاب الحياة لا يعنيه شيء من دنياه غير الغادة والغلام والخمرة والدن فيذهب منغمسا في لذته غير عابئ بالعذل ممن جبلت نفوسهم على العذل واللوم — وتكدير صفو من صفا له الجو وبسمت له الحياة فيقول . —

إن عن لهو أو سنح ... فاغد الى اللهو ورح
رضيت أن احظى بعز ... اليأس والعز منح
وصاحب يقدح لي ... نار السرور بالقدح
فرحت مطوى المنى ... لا ازجر الطير الروح
ولا أقول لامرىء ... ضن بمال أو سمح
ولا أرى من صبوة ... نهج التقى وأن وضح
تصافح الكاس يدي ... ماأرتد خطب أو صفح
في روضة قد لبست ... من أؤلؤ الطل سبح
يالفتى حمامها ... مغتبقا ومصطبح
أوقظه بالعزف أو ... يوقظني إذا صدح
والجو في مسك طرازه ... قوس قزح
يبكي بلا حزن كما ... يضحك من غير فرح
كم جامع ممتنع ... خليته لما جمع
وكم عذول ناصح ... قلت له وقد نصح
أقصر فمن رام صلاح العيش بالكأس صلح

وكثيرا ماتراه يستلب المثل في شعره ومن شعره يستلب المثل، وهذه إن دلت على شيء فانما تدل على نضج العقلية والقدرة المسيطرة على غرر المعاني ونوادر الكلم. ولم تتأت مثل هذه الناحية إلا لشاعر مطبوع قال من قصيدة في علة نالته وعاده فيها بعض اعدائه وقد انقاد المثل اليه

أصبر على مترادف الضراء ... فلعل ذلك مؤذن بشفاء
ماحال من لعب السقام بجسمه ... ظلما فمض نفسية الأعضاء
حظر الطبيب عليه طيب غذائه ... واباحه مكروه كل غذاء

٣٢ ، ٣٥

ويعوده أعداؤه واشد من ... (مرض المريض عيادة الأعداء)

إلى غير ذلك من الامثال الرقيمة التي تتلاءم والنفوس وتنسجم وطبيعة الانسان مما لانستطيع ذكره بمثل هذه المجالة التي قد تستوعب من وقتك أكثر مما تعطيك من فائدة ولم نرد بهذه الكلمة غير اعطائك لمحة قصيرة عن حياة هذا الشاعر العبقري . ولم يقف شاعرنا وقد ملأ ذكره فم الدهر ومسمعه وصار أنشودة الزمن والخلود فكان لزاما عليه تحلية ديوان شعره بمديح آل الرسول (ص) فقال من قصيدة . —

الوارثون كتاب الله ينجدهم ... أرث النبي على رغم المعادينا
والسابقون إلى الخيرات ينجدهم ... عنف النجار إذا كل المجارونا
قوم نصلي عليهم حين نذكرهم ... حيا ونلعن أقواما ملا عينا
إذا عددنا قريشا في اباطحها ... كانوا الذوائب منها والعرانينا
اغنتهم عن صفات المادحين لهم ... مدائح الله في طه وياسينا
فلست امدحهم إلا لأرغم في ... مديحهم انف شانيهم وشانينا
أقام روح وريحان على جدث ... شلو الحسين به ظمآن آمينا
كأن احشاءنا من ذكره أبدا ... تطوى على الجمر أو تحشى السكاكينا
مهلا فما نقضوا أوتار والده ... وإنما نقضوا في قتله الدينا
آل النبي وجدنا حبكم سببا ... يرضى الآله به عنا ويرضينا
فما نخاطبكم الا بسادتنا ... ولا نناديكم إلا موالينا
وكم لنا من نخار في مودتكم ... يزيدها في سواد القلب تمكينا
ومن عدو لكم نخف عداوته ... والله يرميه عنا وهو يرمينا
ان أجر في حبكم جرى الجواد فقد ... اضحت رحاب عساكيم ميادينا
وكيف بعدكم شعري وذكركم ... يزيد مستحسن الاشعار تحسينا

ونثبت لنا قصيدته هذه أنه علوي النزعة والمذهب يدين بما يدين به آل الرسول ويذهب مذهبهم: ونراه يخالف معتقده ويمجن في أغلب الاحايين مجون النواسي الخليع أو هو أشد منه مجونا حين يقول . —

ليالي كان لي في كل يوم ... الى الحانات حج وأعتمار
فمن ذكر القيامة في صدود ... وعن ساح الماجد في نفار

وهذا يناقض قوله سابقا . —

آل النبي وجدنا حبكم سببا ... يرضى الاله به عنا ويرضينا

لايهم من به صدود عن ذكر القيامة ونفار عن ساح الماجد رضى الله عنه أم غضب، ولكنها هفوات شاعر لا يؤخذ عليها فى ساعة عبث وجنون ولهو ولم يقلها عن عقيدة وإيمان كما قال قصيدته تلك المنبعثة عن إيمان راسخ ومعتقد قوى رصين حين يقول

فلست أمدحهم إلا لأرغم فى مديحهم أنف شانيهم وشانينا

لسنا الآن بصدد هذا كله ولم نرد بحديثنا البحث عن معتقد السرى الرفاء وما يدين به، ولم نصل ببحثنا حتى الآن الى الغاية التى من أجلها كتبت هذه الكلمة وجرى هذا البحث.

أقول هل يفضل السرى الرفاء عيشه الرضى الناعم هنا على عيشه المهنى؟.. وهل عاوده الحنين إلى أيامه الاولى بعد أن قال.

رفق الزمان بنا وكان عنيفا وغدا لنا بعد القراع حليفا

وهل عاودته ذكريات الماضى السحيق ذكريات أيامه الأول أيام كان يسترزق الأبرة بنفس ملأها الحسرة؟.. وهل أنساه هذا النعيم الذى يرفل فيه أيام بؤسه وشقاه؟.. ألا يزال يحن إلى تلك الذكريات ذكريات أيامه الأول.؟ هذه أسئلة نطرحها على صفحات ديوانه. فيجيبنا الديوان بهذه القصيدة المملوءة شوقا وحنينا إلى بلد صبوته الموصل فيقول.

شباب المرء ثوب مستعار وأيام الصبا أبدا قصار
طوى الدهر الجديد من التصابى وليس لما طوى الدهر انتشار
ولم نعط المنى فى القرب منها فكيف بها وقد شط المزار
صدود فى التقارب واجتناب وشوق فى التباعد وادكار
لحى الله العراق وساكنيه فما للحر بينهم قرار
وجاد الموصل الغراء غيث يجود وللبروق به اسفرار
ففى أيامها حسن التصابى وفى اقبالها خلع العذار

ويقول فى قصيدة أخرى.—

أعل صبوتنا دعاء مشوق يرتاح منك إلى الهوى المرموق
هل أقضين المعربين عصابة سلكوا إلى اللذات كل طريق
أم هل أرى القصر المنيف معمما برداء غيم كالرداء رقيق
وتلألؤ الدير التى لولا النوى لم أرمها بقلى ولا بعقوق

إلى أن يقول. —

كان تذكر قبل ناهية النهى ظلين ظل هوى وظل حديق
فتفرقت عيدانه فى خده إذا لا مجير له من التفريق

ولم يكتف شاعرنا بهذا القدر من الذكريات. ذكريات الماضى من صباه، بل راح ينشد من صان ماء وجهه من الابتذال وحفظ شوارد كلمه من سوق الرقيق ومن موقف لا يريده ولا يرتضيه موقف المستجدى الذى يطلب رشح الاكف بما يقول فقال وفى نفسه يحز الألم. —

وكانت الابرة فيما مضى صائنة وجهى واشعارى
حتى غدا الرزق بها ضيقا كأنه من ثقبها جارى

ونختم حديثنا هذا عن السرى الرفاء ببيت قصيده هذا؛ وإلى أبى الحسين الجزار فى المقالة القادمة أن اتسع لنا صدر الرسالة الغراء. —

العمارة — العراق خليل رشيد

تاريخ الأدب العربى

للاستاذ أحمد حسن الزيات

يؤرخ الأدب العربى من عصر الجاهلية إلى هذا العصر بأسلوب قوى، واستيعاب موجز وتحليل مفصل واختيار موفق ومقارنة بين الأدب العربى والآداب الأخرى

طبع أثنى عشرة مرة فى ٥٢٥ صفحة
وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

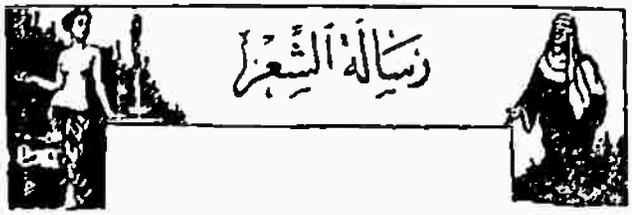

«الشـــباب الدامي»

للاستاذ عبد القادر رشيد الناصرى

« إلى أستاذنا الجليل الزيات أولا وإلى صديقي الناقد الكبير الأستاذ أنور المعداوي وشاعر شباب دمشق أنور العطار ثانيا وإلى جميع شعراء الأقطار العربية ثالثا ليعلموا موقف وزارة المعارف العراقية من عودتي إلى قرنا لاكمال دراستي في جامعتها ولعلهم يشعرهم ذلك عزاء لهذا الشاعر الميت الحي .. »

سرت وحدي في موكب الأتراح ... أزرع الحب في القلوب الشحاح
في زحام الحياة أقطع عمراً ... لف من سقمه بألف وشاح
أسفح الدمع في محاريب ليلى ... وأبث الآهات صدر صباحي
وأجر الأوهام خلف ركابي ... وأسوق المنى أمام رياحي
ناثراً مهجتي على كل درب ... جزته في الغدو أو في الرواح
وورائي الأيام تضحك من ... جيفة قبر مبرقع بالأقاح
وهي حتى نهار أمس بقايا ... من شباب مخضب بالجراح
فعلى كل صخرة قطرات ... من دمائي وحفنة من جراحي

هكذا سرت مقعياً أقطع البيد بشوق ممذب ملحاح
أتحدى الأقدار لا أرهب الموت بعزم من الشباب الضاحي
حالما أتبع السراب وفي الصدر أمان كالعرس جد ملاح
ثم لما أفقت من سكرة الوهم وجدت الهشيم من أرباحي
هكذا ضاعت الثلاثون مني ... وهي عطر من الصبا الفواح

كنت كالنسر موطن القمة الشماء والسفح ملعب لمراحي
عالقاً بالخيال أحتضن الأفق وأهفو كالكوكب اللماح
فاذا صائد من الأرض يرميني ويفصل تاركا لي نواحي
فتهاويت الثرى ألم الجرح وأحنو على يد السفاح
ويسمع النجوم همس بكائي ويقبل النسيم شجو صياحي
وتبعت القطيع أسحب أقداماً ثقالاً مشلولة الأنداح
والسياط الغلاظ تأكل لحمي وتصب الدماء من أقداحي

أيها دار ناظري لا أرى غير اسارى تحت القيود وزاح
قد تهرت جلودها فهي أنصاف مخاليق ذي سمات قباح
شوه الجوع حسنها فتراءت كمسوخ قبيحة الأوضاح
تخذت عريها هياكل قدس وخذاها مدارجا للنجاح
هكذا سرت مثلها أحمل الرفش وأحثو التراب فوق الأضاحي
تصرخ اللعنة الدماة والليل كقلب الخطاة يا للصباح:
أين مني فجر الخلاص ليودي ... بقيودي مع السنا اللماح

* * *

كفني يا حياة جثة أعوامي البواقي فقد مللت طماحي
واحملي للتراب نعش أماني فيأسي أذل حتى جماحي
فالثلاثون جزتها عاثر الجد أقامي موارة الأتراح
حاملا في حقيبة الأمل الباسم زادي ، وفي يدي مصباحي
لا أهاب الظلام ان طال إدلاجي ولا الوحش كامن في النواحي
أنوكا على الصبا أن تلكأت فأنساق والشباب جناحي
مرسلا لحني الطروب على الكون طليقا كالبلبل الصداح
كان هذا من قبل واليوم قد مات شبابي فات سر كفاحي

* * *

زعجر الموت في العباب وثارت من وراء السفين هوج ارياح
وانكفا الزورق الحبيب إلى القاع وأودى الخضم باللاح
وتوارت حتى معالم دنياه ، محتها يد العفاء الماحي
وانتهى كل مأمل كان بهواه وحلم عن الجفون مزاح
واستراح الوجود من ثورة رعناء . هاجت والليل سكران صاح

* * *

ما بقائي من بعد ما ذبل العمر وماتت طلائع الانشراح
وانطفت شعلة الرغائب في صدري ، وفرت مطامحي من راحي
دب في المفاصل واعتشر الرعب بقلبي وهشمت ألواحي
فلماذا أعد درعي وحصني قوضته يد الأسى المجتاح
أنا سلمت للكآبة أيامي وألقيت للشقاء سلاحي
مرحبا بالمنون بالراحة الكبرى رسول السلام والأفراح
هو ذا صوته يرن بأذني كلحن مهدهد ممراح
فلأردد صداه قد ختم العمر سراه وأومأت أشباحي

بغداد — عبد القادر رشيد الناصرى

تعقيبات

للاستاذ أنور المعداوى

« الإطراء النفسى » وتطبيقه على الشعراء :

منذ أن تفضلت بالتعقيب على رسالتى الأولى وأنا أرجو الكتابة إليك والثناء عليك ، ولكنى أعتذر من هذه الفترة الطويلة التى انقضت دون أن أكاتبك فيها بسبب الشاغل والظروف : أما وقد جمع بيننا الإعجاب وربطت بيننا المودة ، فلا داعى لأن أقول لك إن هذه المودة وذلك الإعجاب يسوغان هذا الاعتذار ويرجوان لديك القبول .

وأشكرك أولا بصدد ما كتبته عنى وآمل أن أكون عند حسن ظنك .. أما ردك على مسألة أدب النفس أو أدب التراجم الذاتية فقد أعجبت كل الاعجاب بما عرضته من حقائق ، وبالطبع أرجأت الكتابة عن النقد والنقاد لأن من رأيك كما هو من رأيى « ألا مناص من المصاحبة والمعاشرة بين الناقد والمنقود ، لتتكشف الشخصية الإنسانية للدارسين من خلال ثوبها الطبيعى الذى يشف عما تحته بلا تعمل ولا تكلف ولا رياء ؛ ذلك لأن البيئة التى نعيش فيها والمجتمع الذى نضطرب فيه ، لا يهيئان لنا أن نتحدث عن أنفسنا حديث الصراحة السافرة التى تعنى بابراز المحاسن والمآثر عنايتها بابراز المساوئ والعيوب » !

أريد بعد هذا أن أسجل هنا أن المذهب الجديد الذى أخرجته إلى عالمنا الأدبى فى النقد الحديث ، مذهب من الوجاهة والقوة بمكان نستحق عليه الثناء والتقدير والتخليد ، ويسرنى كثيرا أن ألفاك قويا فى الدفاع عن مذهبك كل القوة مبدعا فى الذود عنه كل الابداع . ولئن دل هذا على شىء فإنما يدل على قوة الذهن التى أنتجت مثل هذا المذهب ، وبراعة القلم الذى فسر أصوله وقواعده وحلل مضمونه ومراميه . وإنى لأستنتج من ذلك أن حركتنا الأدبية الحديثة بخير ما دامت قد أوجدت لنا مثل هذه الاتجاهات الفكرية والمذاهب النقدية ، ونحن أحوج ما نكون إلى « المذهبية » السليمة فى النقد الأدبى ، لأنها تعصم هذا النقد من « اللخبطة » و « الرخاوة » و « المحسوبية » و « التفكك » ولأنها خير ضمان لإيجاد مدارس أدبية فى النقد واتجاهاته ومبادئه .

إن الميزان فى النقد الأدبى يخلقه الناقد لنفسه ولا يحيد عنه ، ومن النقاد من يتخذ هذا الميزان « كيلا » ومنهم من يتخذه « ثقلا » والكيل والثقل أصناف وأنواع ولكنهما لا يخرجان عن مبدأ « الميزان » .. ولا أريد أن أتوسع فى ميزان « الأداء النفسى » الذى اتخذته معيارا لنقدك وأساسا لحكمك ، ولكن لست أدرى أهو القلم الذى يدفعنى إلى هذا القول أم هو الاعجاب الذى دعانى إلى التسطير !

ولقد طبقت مذهبك فتبين لنا نجاحه ومقدرته على الصمود والخلود ، بيد أنك وفيت هذا التطبيق على شاعر كبير وفنان معروف هو الأستاذ على محمود طه رحمه الله .. ولكن بقى فريق من الشعراء يستحق أن يظفر منك بمثل هذا التطبيق ، حتى تظهر القيم الفنية على حقيقتها ويحتل كل شاعر من هؤلاء مكانه المنتظر ! وإذا كنت قد قلت فى كلمة سابقة إن المناسبة وحدها هى التى تدعوك إلى إبداء رأيك فى بعض الناس ، فاننا نؤمن بأن هذه المناسبات كثيرة وبأنها آتية ما فى ذلك شك ، إلا أن ذلك لا يشغلنا عن الهدف الرئيسى وهو مطالبتك بالالتفات إلى هذا الفريق من الشعراء .. وعسى أن يكون هناك برنامج لتلك التوفية فى التطبيق ، كما أحدثت فى شعر هذا الشاعر الكبير وفن ذلك الأديب الفنان .

هذا ما عن لى أن أثبته هنا من هذه الرسالة .. مع خالص التحية لك وخالص التهنئة للاداء النفسى ، وإلى اللقاء .

أحمد طه السنوسى

الأستاذ الفاضل أحمد طه السنوسى هو صاحب هذه « الافتتاحيات » القيمة التى يكتبها كل أسبوع فى الشئون السياسية والاقتصادية بمجلة الثقافة . ومن العجيب حقا أن يشغل الأستاذ السنوسى بأمثال هذه البحوث ، ثم لا يشغل فى الوقت نفسه عن تلك البحوث الأخرى التى تنبت فى حقول الأدب والنقد هنا وهناك . وأعجب من هذا أنه صديق من هؤلاء الأصدقاء الروحيين الذين لا ألتقى بهم إلا بين السطور والكلمات .. على أى شىء تدل هذه الظاهرة ؟ إنها تدل على أن الحياة الفكرية فى مصر لا تخلو من النماذج النادرة فى الوفاء للخلق والعقل .

ماذا أقول لهذا الصديق الذى أخجل تواضعى بثنائه دون

معرفة بيننا ولا سابق لقاء ؟ بودي أن أقول له إنني لست عاتبا عليه هذا الذي يعتذر منه .. حسبنا يا أخي هذا اللقاء الفكري الذي يؤلف بين العقول والقلوب ، ويقيم على دعائم الإخلاص المثل العليا صداقة الأقلام !

أما ما جاء برسالة الأستاذ السنوسي من أنه قد أرجأ الكتابة عن النقد والنقاد بسبب هذا الرأي الذي أبديته من قبل وأقتنع هو به ، فلعل القراء يذكرون رسالته الأولى إلى حول أدب النفس أو أدب التراجم الذاتية ، يوم أن أعرب عن رغبته في أن يقدم عن كاتب هذه السطور حديثه الثالث من محطة هافرسم للاذاعة العربية ، في سلسلة أحاديثه التي بدأها بكلمة نقدية عن الأستاذ توفيق الحكيم أعقبها بكلمة أخرى عن الدكتور طه حسين .. لقد قلت للاستاذ الفاضل يومئذ وهو يطالب إلى أن أتحدث عن نفسي حديث التأمل الباطني والصراحة المحببة ، لأعينه على أن يطيل الوقوف ويخرج ببعض الزوايا ويحدد بعض الخطوط ؟ قلت له يومئذ في مجال الرد على رغبته الكريمة : « ودراسة الحياة النفسية لأديب من الأدباء تقتضي من الدراسين أن يتصلوا اتصالا مباشرا بهذه الحياة بغية المراقبة والملاحظة والتسجيل .. وإذن فلا مناص من المصاحبة والمباشرة بين الناقد والمنقود لتتكشف الشخصية الإنسانية للدارسين من خلال ثوبها الطبيعي الذي يشف عما تحته بلا تعمل ولا تكلف ولا رياء . ذلك لأن البيئة التي نعيش فيها والمجتمع الذي نضطرب فيه ، لا يهيئان لنا أن نتحدث عن أنفسنا حديث الصراحة السافرة التي تعنى بإبراز المحاسن والمآثر عنايتها بإبراز المساوىء والعيوب.. وليس من شك في أن الأستاذ السنوسي يلتمس لنا بعض العذر إذا قلنا له إن الحديث عن النفس شيء عسير ، ولا نقول شيء بغيض كما يحلو لبعض المتحرين بالتواضع أن يصفوه ! عسير لأن المجتمع الذي نتنفس في رحابه سيتهمنا إذا نحن أنصفنا أنفسنا فذكرنا منها الجانب المضيء ، وسيتهمنا مرة أخرى إذا ما عرضناها في صورتها الحقيقية وهي في كنف الظلام . .

نحن إذن معشر الأدباء متهمون في كلا الحالين ، ولكن الأمر يختلف كل الاختلاف إذا ما كتب عنا الآخرون لأنهم في نظر المجتمع قضاة محايدون .. هذا إذا قدر لهم أن يطلعوا على ما خفي وما ظهر في حياة المنقودين من شتى الميول والنزعات ! لو كنا في بيئة غير البيئة ومجتمع غير المجتمع لتحدثنا عن أنفسنا حديث الذين لا يخشون لومة لائم ولا اتهام متهم ، ولا جناية جان على حقيقة الطبائع النفسية كما فطرها الله وكما قدر لها أن تكون .. ولكننا بهذه الأوضاع الإجتماعية في الشرق لا نستطيع . وإذا أتيح لنا أن نتحدث إلى الغير عن حياتنا الذاتية بجوانبها المشرقة والمظلمة ، فهي الإباحة التي تدفعنا إلى ذكر بعض الحق والتستر على البعض الآخر ، وحياة كهذه يحال بيننا وبين التحدث عنها بكل الحق هي في رأينا حياة لا يطمئن إليها الدارسون ! إننا نبغي من وراء الدراسة النفسية لحياة أديب من الأدباء أن نضع أيدينا على مفتاح شخصيته الإنسانية ، ورب حادث تافه يتحرج الكاتب من ذكره فيدفع إلى حذفه من تاريخ حياته ؛ رب حادث كهذا يقدم إلينا المفتاح الحقيقي لشخصيته حين يكتب في بضعة أسطر فلا تغني عنه مئات الحوادث في ألوف من الصفحات »

هذا هو بعض ما قلته للاستاذ السنوسي في مجال الرد على رغبته . والحق أننا إذا نظرنا إلى حياة بعض الأدباء والمعاصرين ، ثم خطر لنا أن نتخير بعض كتاب التراجم الذين يصلحون للتحدث عن هذه الحياة على هدى هذا المنهج الذي أوضحناه ، لوجب أن يقع اختيارنا على العقاد ليكتب عن المازني ، وعلى المازني ليكتب عن طه ، وعلى الخولي ليكتب عن أحمد أمين ، لأن هؤلاء جميعا قد أتيح لهم من الاطلاع على حياة أولئك ما لم يتح لغيرهم أن يطلع عليه .. ولعل تلك الدراسة النفسية التي كتبتها عن الشاعر علي محمود طه وما سيضاف إليها من فصول لم تنشر ، تقدم الدليل على أن المصاحبة والمباشرة بين الناقد والمنقود أمر لا غنى عنه لكاتب التراجم ودارس الأدب وناقد الفنون !

بعد هذا أعود إلى المحور الرئيسي الذي تدور حوله رسالة الأستاذ السنوسي لأقول له : لقد طالبتني بتطبيق مذهب «الأداء النفسي» على شعراء آخرين غير علي محمود طه لتظهر قيمتهم الفنية على ضوء هذا التطبيق . فمن هم هؤلاء الشعراء ؟ إنك يا أخي لم تحدد العصور ولا المواطن ولا الأسماء ، حتى أستطيع أن أتبين الهدف الذي تقصد إليه .. ترى هل تطالبني بتطبيق هذا المذهب على شعراء عصر بأكمله في كل موطن من مواطن الشعر العربي ، أم أن هناك بعض الأسماء المختارة التي ترى أن شعر أصحابها تشع فيه ومضات من هذا الأداء ؟

مهما يكن من شيء فقد أخرجت مذهب « الأداء النفسي » لأقدم من طريقه وجهة نظر ذاتية في فهم الشعر وتذوقه ودراسته

على أسس جديدة غير تلك التي ألفها الناس ، وإذا كنت قد طبقته على شاعر واحد فلأنني أومن بأن هذا الشاعر هو من خير النماذج الفنية التي تمثل هذا المذهب في أفق الشعر العربي الحديث وما عنيت بقصر التطبيق عليه ، وإنما عنيت بأن أقدم دراسة نقدية للشعر كما أفهمه وأتذوقه على أن يكون هذا النقد مقترنا بالمثال !

عتاب في غير موضعه :

طالع القراء في العدد الماضي من الرسالة كلمة للقصاص العراقي الفاضل كارنيك جورج ، في الرد على ما كتبه أديب لبناني صديق دفاعا عن مجلة الأديب . أما هذه الكلمة فقد استهلها الأستاذ كارنيك بشيء من العتاب لانني لم أذكر إسم الكاتب اللبناني في ختام دفاعه ، متخيلا أنني فعلت ذلك بدافع الصداقة .. أود أن أقول له إن هذا العتاب في غير موضعه ، لأن الصداقة لا دخل لها فيما حدث من قريب ولا من بعيد ! لقد طلب إلى الأديب اللبناني الصديق ألا أذكر إسمه وقد فعلت ، لأنني لا أحب أن أعترض طريق رغبة من الرغبات سواء أكانت لصديق أم غير صديق . ولو أنني كنت متأثرا بدوافع الصداقة لما سمحت للقصاص العراقي بأن يقول عن صديقي إن دفاعه كان يحوي « أوضع » الاتهامات !!

إن منهجي الذي أسير عليه هو أن أتيح لكل طرف من أطراف هذه الخصومة أن يقول ما يشاء ، ولهذا فسحت المجال لكثير من العبارات القاسية التي أغرق فيها الدفاع خاصة وأسرف فيها الاتهام بوجه أخص . ولا يهمني من وراء هذه الحرية المتاحة للجانبين إلا أن يقارن الناس بين حجة وحجة ويوازنوا بين دليل ودليل ، وهذا هو الطريق الوحيد الذي يسلكه السالكون ليصلوا إلى الحقيقة في وضح النهار ! وإذا كان الأستاذ كارنيك يأخذ على أنني ملت إلى تصديق الأديب اللبناني فيما رمى به إنتاجه القصصي من الضعف والركاكة ، فانني أقول له إنه لم يقرأ كلمتي بعناية ، لأن التصديق في تلك الكلمة لم يكن منصبا إلا على جانب واحد ، هو جانب الإشارة إلى ما يلقاه صاحب « الأديب » من ضيق مادي في سبيل مجلته . وماعدا ذلك من أمور فقد تركته إلى القراء ، لأنه ليس من عادتي أن أوافق إنسانا على رأيه الخاص في كتاب من الكتب دون أن أقرأ هذا الكتاب ، ولو كان صاحب الرأي يحتل مكانه « سانت بيف » في النقد الأدبي !

ترى هل يوافقني الأديب العراقي الفاضل بعد هذا على أن عتابه كان في غير موضعه ؟ لقد احتكم إلي في هذه الخصومة وكذلك احتكمت إلى « الأديب » على لسان أحد الأصدقاء .. ولقد قلت رأيي هنا وهناك وبقي حكم القراء .

دفاع عن السيريالزم :

بين يدي رسالة ثائرة من الأديب المصري مختار العطار « دبلوم الفنون الجميلة العليا ومحرر مجلة القصة » يهاجمني فيها هجوما « عنيفا » لأنني قلت عن المذهب السريالي في الرسم ما يجب أن يقال ، ولأنه من أنصار هذا المذهب ومن دعاته في مصر .. لا بأس من أن يدافع الأديب العطار عن مذهب يؤمن به ، ولكنه يجترىء كثيرا على الحق حين يقول لي : « مالك أنت والسيريالزم ؟ إنه مذهب خاص بالرسم والرسامين لا يفهمه غيرهم وليس لكل إنسان أن يهاجمه إذا كان قد استعصى عليه فهمه ، حتى ولو كان أديبا كبيرا مثالك »

أؤكد للأديب الثائر أنني أستطيع أن أتحدث عن المذاهب الفنية في الرسم خيرا مما أتحدث عن المذاهب النقدية في الأدب ، وأنني أستطيع أن أحاضر عن السيريالزم ويكون هو في صفوف المستمعين .. هذه حقيقة لا يعلمها لأنه لا يعرف شيئا عن كاتب هذه السطور في ثقافته الفنية !

ويجترىء مرة أخرى على الحق حين يقول لي : « وأحب أن أصحح لك معلوماتك عن الرسام السريالي « بيكاسو » . . لقد زعمت في مقالك عن الفن والقيود أنه رسام فرنسي والواقع أنه أسباني ، وتلك حقيقة لا يجهلها غير المبتدئين في الفن » .. أنا مع الأديب العطار في أن المبتدئين في الفن يعلمون هذه الحقيقة ولو لم يكن هو واحدا من هؤلاء المبتدئين لما وقفت ثقافته « الواسعة » عند هذه الحقيقة الصغيرة . إن « بيكاسو » يا بني أسباني المولد ولكنه فرنسي النشأة ، أعني أنه تجنس بالجنسية الفرنسية منذ أمد بعيد ، وأن مذهبه السريالي في الرسم قد ولد في مهد فرنسي ودرج فوق أرض فرنسية وانتسب إلى فرنسا حين ينتسب كل فن من الفنون إلى وطن من الأوطان .. أعني مرة أخرى أن أسبانيا اليوم لا تعتبره واحدا من

الأدب والفن في أسبوع

للاستاذ عباس خضر

السجل الثقافي لسنة ١٩٤٩

هذا هو السجل الثاني لمظاهر النشاط الثقافي في البلاد المصرية في جميع نواحيه ، ماعدا الناحية التي تنهض بها معاهد التعليم وفق برامجها الرسمية ، وقد صدر السجل الأول في العام الماضي عن سنة ١٩٤٨ . وتقوم بإعداده إدارة التسجيل الثقافي بوزارة المعارف ، وهي احدى الإدارات المتفرعة من الإدارة العامة للثقافة ، وقد أنشئت إدارة التسجيل سنة ١٩٤٧ وكان مديرها الأستاذ محمد سعيد العريان وهو صاحب فكرة التسجيل الثقافي وواضع مشروع السجل ، ومما يؤسف له أن ظهر السجل الأول ثم الثاني ولم يشر إليه في أحدهما بكلمة ، على حين أشيد — في مقدمة السجل الأول التي كتبها الدكتور محمد عوض محمد بك — بفضل الأستاذين محمد عبد الواحد خلاف بك ومحمد فريد أبو حديد بك على أن السجل ثمرة جهودهما ، لأنهما كانا — على التعاقب — مديرين عامين للادارة العامة للثقافة قبل الدكتور عوض بك . والحقيقة التي يجب أن تذكر أن إشراف هؤلاء الأساتذة الكبار على أعمال التسجيل كان من بعيد جدا .. والعمل كله قام به موظفو إدارة التسجيل ومديرها الحالي الأستاذ أمين دويدار . ومن تمام الحقيقة أن يذكر فضل خلاف بك خاصة في إنشاء السجل والعمل على تحقيق فكرته وقد اقتنع وتشبع بها ، ولكنه نقل قبل أن يبدأ العمل المباشر في إعداد المواد

ونعود إلى هذا السجل الثاني الذي صدر أخيرا ، فأقول إنه يدل على جهود موفقة بذلت فيه ، والموازنة بينه وبين السجل الأول تظهر الفرق واضحا بينهما ، ولا عجب في ذلك فقد كان السجل الأول باكورة العمل ، ومما يذكر أن هذا التسجيل الثقافي اجتهد فيه القائمون به على غير مثال سابق ، ودون قواعد موضوعة أو توجيه يذكر من رؤساء ، بل كانوا يتهمون بأنهم يلعبون وهم يعملون في صمت ، حتى أخرجوا السجل الأول ، وترقبوا صداه ، فانتفعوا بما وجه إليهم من نقد صادق وما نقدوا به أنفسهم ، وأشرف على ذلك وشارك فيه مشاركة نافعة الأستاذ محمد عبد الله عنان الذي عين مراقبا في الإدارة العامة للثقافة بعد إعداد السجل الأول . فجاء السجل الثاني خطوة كبيرة نحو الكمال في هذا الفن الناشيء في مصر ، الذي هو جدير بالرعاية والعناية باستكمال أدواته وتوفير أسبابه ، ليبلغ ما يرجى له في تحقيق أهدافه من التعريف بانتاجنا الثقافي وبيان اتجاهاته ومراميه ، وليدل على ما بلغته البلاد في مجال التثقيف العام .

كان السجل الأول يميل في أكثر الأبواب إلى مجرد الاحصاء ، فملىء بالجداول التي لا تفيد غير السرد والعدد ، ومما اتبع فيه ذلك باب الكتب ، أما في هذا السجل فقد عدل عن ذلك في المواضع التي تحتاج إلى بسط وتبيين ، ومن أحسن ما تم فيه ذلك باب الكتب ، إذ عني فيه ، إلى جانب اسم الكتاب والمؤلف أو المترجم والمحقق والناشر ، ببيان موضوع الكتاب بيانا موجزا أو مسهبا بعض الشيء على حسب الحال والأهمية ، ورتب ذلك ترتيبا حسنا .

وكان السجل الأول جامعا مملوءا بما لا يستحق الالتفات اليه من التوافه وما ينشر عنه في الصحف لمجرد التظاهر ، فقد حشد في باب المحاضرات كل من هب ودب وملىء بالعظات والخطب التي تلقى في الكنائس والمساجد يوم الأحد والجمعة . وكذلك الروايات السينمائية فقد ذكرت جميعها بما فيها من سخف وهذر ، ومن فيها من شيكوكو والكحلاوي وكيليا . الخ . أما السجل الثاني فقد مال إلى التمحيص والاختيار .

ويعتبر هذا السجل مرجعا هاما للوقوف على مظاهر الانتاج الثقافي المصري في الأبواب المختلفة من تأليف وترجمة وصحافة وهيئات ثقافية ودور كتب عامة ومعارض ومتاحف إلى آخر ما احتواه . وتستطيع مصر الآن أن تجيب على ما يراد معرفته من هذه الشؤون ، فقد كانت الأسئلة ترد إلى الجهات المصرية من جهات أجنبية فيما يتعلق بتلك النواحي الثقافية ، فلا تستطيع إلا أن تمسك عن الإجابة .

ولا بد من الإشارة إلى بعض الهنات التي نرجو أن يلتفت

أبنائها ولا من فنانيها ، وإذا لم تصدق فاسأل المفوضية الأسبانية في القاهرة أو المفوضية المصرية في مدريد !

وإذا اقتنعت .. فأرجو أن تتعلم قبل أن تهجم !!

أنور المعداوي

إليها ، ففى باب المسرح والسينما عدل عن الشمول إلى اختيار روايات ، وكان لا بد وفق خطة التعريف التى اتبعت فى الكتب ، من تقديم هذه الروايات بنبذ موجزة ، وهذا حسن ، ولكن الذى نلاحظه أن الروايات السينمائية « المختارة » عرف أكثرها بملخص حوادثها لا بموضوعها ، وليس العيب فى ذلك راجعا إلى محرر السجل لأنه لم يجد موضوعا لهذه الروايات يتحدث به . وكان ينبغى إزاء ذلك أن تهمل هذه الروايات التى لا موضوع لها ، ويقتضى ذلك أن يهمل ٩٩ ٪ منها ، وليكن . فى باب الكتب فنون مختلفة كالأدب والتاريخ عد منها « الفنون والصناعات » بابا واحدا ، على بعد ما بين الصناعات والفنون الجميلة ، فوضع مثلا إصلاح السيارات وأشغال (التريكو) مع مبادئ الموسيقى وتاريخ الطرز الزخرفية والفنون الجميلة . .

ولم تستوف كل الكتب بيانها من حيث التعريف بموضوعها ، ونفهم من المقدمة التى كتبها للسجل الدكتور عوض بك باعتباره المطير العام للثقافة — أن التعريف الكامل بجميع الكتب لم يتيسر لأن « الميزانية » لا تسمح لادارة التسجيل الثقافى بشراء كل ما يصدر من الكتب لاستيفاء الكتابة عنها ، ورجا أن يعاون فى ذلك أصحاب الكتب والناشرون بالإمداد بالمعلومات الكافية لتكوين الصورة الواضحة عن الكتب التى يخرجونها .

أما معاونة أصحاب الكتب والناشرين فلا شك أنها ليست محققة من الجميع ، ولعل كثيرا منهم يرى أن الإدارة يجب أن تشترى نسخة بدلا من تبادل المكاتبة بينه وبينها ، على أنه قد تكون المعلومات التى ترسل إلى الإدارة غير دقيقة أو غير وافية وخاصة من الناشرين . ولست أدرى كيف تضيق الميزانية بشراء نسخة من كل كتاب يصدر فى خلال العام ؟ وخاصة أن ذلك ضرورى للعمل ، كما أنه ضرورى لكرامة الإدارة والاحتفاظ باسمها فلا يقلب إلى « إدارة التسول الثقافى ! »

كشكول الأسبوع

▫ قبل معالى الدكتور طه حسين بك الدعوة الموجهة اليه من الحكومة اليونانية لزيارة أثينا حيث تحتفل جامعتها بتقديم دكتوراه الشرف فى الفلسفة إلى معاليه وسيعين موعد سفره فيما بعد

▫ والفرر من قبل أن يسافر معاليه إلى أسبانيا فى النصف الأول من نوفمبر القادم ، لافتتاح معهد فاروق الأول للدراسات الاسلامية بمدريد

▫ لا يزال الأستاذان ابراهيم الابيارى وحامد عبد المجيد يتفاءلان بابن الرومى ، فقد رقى الأول الى الدرجة الثالثة ، والثانى إلى الرابعة وهما يعملان بديوان معالى وزير المعارف بعد أن نقلا من ديوان ابن الرومى ، وقد لوحظ نشاطهما الفائق فى حركة تيسير التعليم وتعميمه التى تنهض بها الآن وزارة المعارف

▫ اقترح لبنان على الجامعة العربية إنشاء جواز سفر ثقافى يسهل لطلبة البلاد العربية ومدرسيها ، مهماتهم الثقافية فى رحلاتهم ويرخص لهم زيارة جميع المتاحف والمعارض وسائر المؤسسات الثقافية مجانا

▫ أوشك العمل فى إعداد الجزء الثالث عشر من كتاب الأغانى للطبع ، أن ينتهى فى القسم الأدبى بدار الكتب المصرية . ويقوم بتصحيحه وتحقيقه الأستاذان أحمد حسين وعبد السلام هارون .

▫ تقرر اطلاق اسم المغفور له الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى ، على الشارع الممتد من شارع فؤاد الأول الى شارع الألفى بك فى القاهرة .

▫ تدور مباحثات بين المسئولين فى وزارة المعارف وبين المستشار الثقافى بالسفارة الأمريكية ، فيما يطلبه الجانب الأمريكى من اعتبار شهادات المعاهد الأمريكية فى مصر مماثلة تماما لشهادات وزارة المعارف فى الالتحاق بالوظائف الحكومية .

ولعل كثيرا منهم يرى أن الإدارة يجب أن تشترى نسخة بدلا من تبادل المكاتبة بينه وبينها ، على أنه قد تكون المعلومات التى ترسل إلى الإدارة غير دقيقة أو غير وافية وخاصة من الناشرين . ولست أدرى كيف تضيق الميزانية بشراء نسخة من كل كتاب يصدر فى خلال العام ؟ وخاصة أن ذلك ضرورى للعمل ، كما أنه ضرورى لكرامة الإدارة والاحتفاظ باسمها فلا يقلب إلى « إدارة التسول الثقافى ! »

انصاف المرأة

هو اسم كتاب جديد للكاتبة الأديبة العربية — ولا أقول السورية — وداد سكاكينى والكتاب يتضمن موضوعات مختلفة ينتظمها السلك النسوى

فهو كما تقول المؤلفة في المقدمة « ينبثق من الموضوع الواحد الذي يمس المرأة في حياتها وحاجتها مسا قريبا ، ويتحدث عن نفسها وجنسها ، في البيت والمجتمع ، في الثقافة والشمائل ، في الانطواء والتحرر » وهي وإن كانت تتحدث عن المرأة عامة إلا أنها تتجه إلى العربية في ماضيها وحاضرها ، وتخص السورية في أحوالها وأهدافها الحاضرة .

تتحدث الأستاذة وداد حديث الأدب والفن الهادىء أحيانا ، فتتمثل التاريخ أو تطالع الواقع الراهن ، وأحيانا يثيرها ما يحيق بالمرأة من ظلم وجحود فتحمل على خصومها والوازرين عليها والمنكرين حقوقها ، سالكة في ذلك سبيل التفنيد والإقناع بالحجة . وهي في كل ذلك تمتع القارئ بسحر حديثها الذي يشبه ما تحدثت عنه في فصل « كيف نتحدث » الذي بدأته بما رواه أبو حيان التوحيدي في الإمتاع والمؤانسة ، من أن جماعة من الكبراء سألوا معاوية عما هو أبق في سرور الحياة وأجل في النفس وأحلى ، فقال : إنه الحديث ... فقد ذقت الطيبات ونعمت باللذات وبلغت جهد ما يبتغي المرء من دنياه ، فلم أجد أبقى في النفس ولا أمتع للفكر من حلاوة الحديث وسحر الكلام . ومن لطائف المؤلفة في هذا الفصل ، ردها على من يتندرون على المرأة بأنها لا تجيد من الحديث إلا الكلام على الطعام وألوانه ، والثياب وأزيائها ، والخدم ومشاكلهم ، والملاهي وسواها — إذ قالت : « إن صح هذا في أكثر نسائنا فإن الرجال مع سبقهم إلى الثقافة وكثرة مجاوزهم واتساع آفاق الحياة أمامهم ، ما تزال أحاديثهم إذا جدوا لا تعدو اللغو في السياسة والأحزاب » وإني — على رغم هذا — أشكو إلى الله أنا لا نلاقي كثيراً أمثال السيدة وداد اللائي يخرج حديثهن عن الثياب وتفصيلاتها ومن تزوجت ومن طلقت ... إلى آخر تلك الثرثرة الفارغة .

ثم لنعرج على هذا الفصل « أدب الندوة » فقد وجدت به ما يدعو إلى بعض المناقشة . ترى المؤلفة أن أدب النساء « هو في تصوير الحياة النسائية المبهمة والعادات المحجوبة عن الرجال فأي كاتب مهما بلغ وعيه واستفاض وحيه يستطيع أن يحيط بأسرار النساء وهي عندهن في آبار عميقة وتحت حجب ضيقة ؟ فكثير من أحاديثهن لا يفضين به إلى الرجال ولا يقدر أن يستله منهن إلا الكاتب ، فسر السحر والتعاويذ وضروب الكيد بينهن والحسد وستر المنكر وتزوير الجمال وتصوير الأمومة ، كل هذا في عالم النساء لا يقيض للكاتب أن يجول فيه ، أما الكاتبة فلها فيها جولات مجليات .

وأنا أولا لا أوافقها على تخصيص بعض مجالات الأدب للنساء وبعضها للرجال ، فلا نعد موضوعا ما من اختصاص الأديبة لأنه من خصائص النساء لا ينبغي أن يتعرض له الأديب ، وقل مثل ذلك في العكس ، لأن مدار الأمر على انفعال الأديب أو الأديبة بالموضوع ومقدار اطلاعه فيه ومعرفته لدقائقه ، وإذا سلمنا بأن كلا من الرجل والمرأة أدرى بجنسه وشؤونه فلا ينبغي أن ننكر على من يتعلق خاطره بموضوعات الجنس الآخر أن يتناولها . وأذهب — أكثر من هذا — إلى أن هناك ما تعرفه المرأة عن الرجل أكثر مما يعرفه الرجل عن الرجل ، وقل أيضا مثل ذلك في العكس .

ثم أقول : هل أسرار النساء وحياتهن المبهمة اللائي يحجبنها عن الرجال مما تكشفه المرأة في أدبها وتفضي به الكاتبة في كتابتها ؟ أليس الذي يدفعها إلى حجبه عن الرجال يمنعها من البوح به فيما تكتب للجميع وفيهم الرجال ؟ حقا هناك حياة خاصة بالنساء لا يعرف الرجل دقائقها كما تدركها المرأة . ولكن الحق كذلك أن الرجل أقدر وأجرأ على إذاعة ما يقف عليه من أطرافها

وبعد فلم أر في تحية هذا الكتاب القيم خيرا من أن أناقش بعض ما جاء فيه ، ومن قيمة الكتابة أن تقدح الأذهان وتثير الخواطر وتدعو إلى المناقشة .

عباس محمود

اعمدوه فقر فختم

فقد ختمي المبصوم باسمي وليس على ديون ولا سندات ولا مبايعات ولقد جددت بدله ابتداء من اليوم. فاذا وجدت بعد ذلك أوراق تجارية من أي نوع مبصومة به تعد مزورة ويحاكم حاملها .

السيد محمد اسماعيل
تاجر ومزارع بكفردميره القديم مركز طنطا غربية

معجم ما استعجم من أسماء البلاد

لأبي عبيد البكري الأندلسي المتوفى سنة ٤٨٧ هـ

للأستاذ حمد الجاسر

صدر الجزء الثالث من هذا الكتاب القيم، مطبوعا بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ومصححا ومحققا ومشروحا بقلم الاستاذ مصطفى السقا الاستاذ المساعد بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول. والكتاب غني عن التعريف، ومحققه الأستاذ السقا من المشتغلين باحياء تراثنا العلمي القديم، وعمله في تحقيق هذا الكتاب لا يدرك مشقته الا من عرف ما منيت به معاجم الأمكنة وقواميسها من التحريف والتصحيف، والغموض والقصور. حتى قل أن تجد بين تلك المعاجم - مخطوطها ومطبوعها - معجما سلم من هذه السيئات. وإذا كانت الإشارة إلى نقص تلك المعاجم تعتبر مشاركة في اصلاحها فإن من واجب القائمين على نشرها وتحقيقها أن يتصفوا برحابة الصدر، وأن يقبلوا الحق وأن يحملوا ما يوجه اليهم من نقد نزيه أحسن محمل

وكلمتي هذه ليست من هذا القبيل، ولكنها إشارة موجزة إلى هفوات هينات وقعت في هذا الجزء لكي يتدارك الأستاذ السقا إصلاحها في الجزء الرابع - إن شاء الله -

١ - في صفحة ٨٦٢ (صخر بن جعد الخضري). وعلق الأستاذ السقا في الحاشية قائلا: في «ج» الحضرى، تحريف. وأقول: صخر بن الجعد الشاعر هذا من قبيلة الخضر رهم أبناء مالك بن طريف بن خلف بن محارب، وسموا الخضر لأدمة ألوانهم. وقد ورد ذكرهم في ص ١٠١٦ من هذا الجزء نفسه، والجعد الخضرى قصة طريفة أوردها الزمخشري في أمثاله في مادة (من مال جعد وجعد غير محمود) وإذن فالصواب. الخضرى - لا الحضرى. (وانظر مادة خ ض ر) من تاج العروس وراجع كتب الأنساب.

٢ - في ص ٨٧٨ (يحيى بن أبي طالب). وقال الأستاذ في الحاشية كلمة أبي ساقطة من «ج» وأقول. الصواب: اسقاطها فهو يحيى بن طالب أنظر ترجمته في الأغاني وسمط اللآلئ للبكري وراجع مادة «البرة» من معجم البلدان حيث تجد:

وقولا إذا ماتوه القوم للقرى ... إلا في سبيل الله يحيى بن طالب

٣ - في ص ٧٢٢ (وبازاء عن جبلان، أحدهما يقال له القفا والآخر يقال له بيش، وهو لبني هلال. وفي أصل بيش مادة يقال لها نقماء، وبازائها أخرى يقال لها الجرو، وعكاظ من هذه على دعوة أو أكثر قليلا. قال الشاعر:

وقالوا: خرجنا في القفا وجنوبه ... وعن فهم القلب أن يتصدعا)

هذا الكلام نقله البكري من كتاب عرام بن الأصبغ السلمي حرفا حرفا، ولم يصرح بذلك، وقد وقع في بعض كلامه تصحيف، وهذا تصحيح ما جاء فيه نقلا عن كتاب عرام «جبال تهامة ومياهها».

١ - بيش: صوابه. بس - أنظر هذه المادة في معجم البلدان والتاج وغيرهما - قال الشاعر.

بنون وهجمة كباشاه بس ... صفايا كثة الأوبار كوم

وهو جبل معروف باسمه في هذا العهد، مطل على منهل «عشيرة» المحطة الثانية لقاصد نجد من مكة، أما «بيش» فهو واد من أودية تهامة فيه قرى ومزارع، وهو بعيد عن هذه الامكنة التي حددها البكري في سياق كلامه وقد أورد البكري اسم الجبل في المادتين (بس وبيش).

٢ - نقماء هي - في كتاب عرام وغيره - بقماء بالباء (ووردت في هذا الجزء مرة أخرى ص ٩٥٩ بالنون) ووردت أيضا في حرف النون (نقماء).

٣ - الجرو هي الخدد - بخاء معجمة بعدها دال مهملة مكررة راجع معجم البلدان، وتجد في تاج العروس كلاما نقله المؤلف عن البكري في هذه المادة، غير موجود في النسخة المطبوعة من البكري هذا.

٤ - خرجنا في القفا. خرجنا م القفا

وفي ص ٨٦٧ تكررت كلمة (هضب الأشق) وهو - كما في المعاجم وكما هو معروف الان - هضب الأشيق - بزيادة ياء بين الشين وبين القاف.

٥ - ص ٨٧١ (عمود الكور) والصواب: الكود بالدال بدل الراء. وفي أصله مادة تسمى الكودة، ويشاهد العمود من محطة «القاعية» وهي المحطة السادسة في طريق نجد من مكة

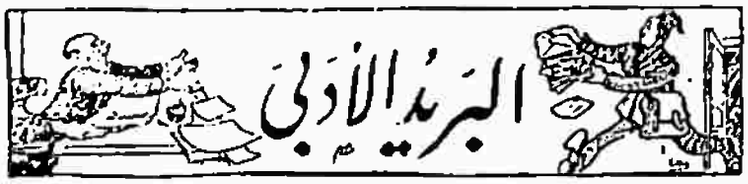

أنثر هذا أم هذر ؟

رجعت إلى قراءة ما كتبه صاحب الرسالة في النقد ومنه قوله « كاد الأدباء الناشئون في مصر ينصرفون عن الانشاء إلى النقد . وأريد بالنقد هنا معناه السامي أو مدلوله الأعم، فان النقد المنطق بمعناه الاخص إنما هو ملكة فنيه أصيلة ، وتربية أدبية طويلة، وثقافة علمية شاملة » إلى أن قال « وهذا الذي تقرأه في الصحف العربية من حين إلى حين لا يدخل في هذا الباب إلا كما يدخل المجون في نطاق الجد ، أو العبث في سياق المنطق ، كالرجل يقعد به العجز عن اللحاق بالقادرين فيقف نفسه موقف القائد الحصيف يلمز هذا ويتندر على ذاك ... ... »

لهذا عجبت عندما رأيت الرسالة تجيز نشر الكلمة التي وقعها المداوي والتي شاء له فيها أدبه الرفيع أن يقول « إن أم كلثوم غنت لشوقي العظيم المشهور فلم نضف إليه مجداً فوق مجده؛ وغنت لمصطفى عبد الرحمن الشاعر المغمور فلم تستطع أن تنتشله من مهاوي الخمول أو زوايا العدم، ولو غنت له ألف مرة لبقي كما كان » إلى أن قال لا فض فوه « ولكنها تنسى شعر علي محمود طه مثلا لتصدح بشعر مصطفى عبد الرحمن ! ماذا أقول في هذا الذوق الهابط ... سواء أكان منسوبا إليها أم كان منسوبا إلى مستشارها الفني أحمد راسي ... ؟

وأحب أن يعرف الناس أن أم كلثوم أديبة صاحبة ذوق سليم تختار لنفسها ما تتغنى به دون الرجوع إلى أحد

وقصة قصيدتي التي غنتها هي أنني تقدمت بها إلى محطة الأذاعة فلما استمع اليها صديقي الاستاذ محمد عبد الوهاب طلب في الحاح أن اتصل بالاستاذ محمد بك فتحي مدير الأذاعة وقتئذ ليغنيها هو، فلما اتصلت بفتحي بك قال إنها لدى الآنسة أم كلثوم إذ أن الأستاذ على بك خليل المراقب العام للاذاعة اعجب بها فقدمها اليها فطلبت من فتحي بك أن تتعرف إلي فاعتذر بلباقة لأن الأذاعة أرسلت مع قصيدتي قصيدة أخرى في نفس الموضوع لشاعر كبير لتختار هي

---

٦ ـ في ص ٨٧٦ ـ ٨٧٧ وغيرهما ـ تكررت كلمة (الداءات) كأنها جمع داءة ، وصحة هذه الكلمة « الدءاث » بالدال المهملة المفتوحة بعدها همزة مشددة مفتوحة ممدودة فثاء مثلثة ، وهو واد معروف في هذا العهد ، وينطق اسمه مخففاً « الداث » بتسهيل الهمزة ، كغيره من الكلمات المهموزة

٧ ـ وفي ص ٩٥٩ « قال أبو عبيدة : عكاظ فيما بين نخلة والطائف إلى موضع يقال له المتق » ؛ صواب « المتق » . الفتق بالفاء بدل العين ـ « وانظر هذه المادة من معجم البلدان ، وتجد في صفة الجزيرة للهمداني ص ١٨٧ تحديدا دقيقا لهذا الموضع . وانظر الأغاني ج ١ ص ١٤٩ طبعة الساسي وقد ورد كلام أبو عبيدة في تاريخ مكة للفاكهي ، وللفاسي ووردت الكلمة فيهما صحيحة

٨ ـ في ص ٨٧٣ « ثم ينحدر إلى التسرير حتى يخرج من أرض غنى ، حتى يصير في ديار بني غير ، ثم يخرج في حقوق بني ضبة شرق جبلة ، ثم يفضي التسرير ، فيخرج في أرض بني ضبة فيصير في ناحية دار عكل » كذا، وصحة هذه الجمل .

١ ـ « ثم ينحدر التسرير » بحذف كلمة « إلى »

٢ ـ « ثم يفضي التسرير فيخرج من أرض بني ضبة » . ـ « من » بدل « في » ـ

٣ ـ (ضبة) صوابها ضنة ـ بالنون مكان الباء والضاد مكسورة ـ وهم بنو ضنة بن عمير بن عامر بن صعصعة ، أما ضبة ـ بالباء ـ فبنو أدبن طابخة بن الياس ، وبلادهم بعيدة عن التسرير ، واقعة في شرق نجد ، والتسرير في عالية نجد ، وقول البكري عن التسرير إنه « وقع موقعاً صار الحد بين قيس وبين تميم يدل على أن المراد هنا « ضنة » لا ضبة ، فضنة من قيس ، بخلاف ضبة . وقد وردت كلمة (ضنة) مصحفة بضبة في مواضع أخرى من كتاب البكري كصفحة ٨٧٤ وغيرها

هذا ما أردت الاشارة اليه من الهفوات التي وقعت في هذا الجزء ، وأكثرها مما وهم فيه المؤلف ـ رحمه الله ـ وله واسع العذر في ذلك ، فهو يكتب عن بلاد بعيدة عنه ، وينقل من كتبها

القاهرة محمد الجاسر

مايحلو لها وكان أن اختارت قصيدتي .

ايقظي ياطير نسمان الورود ... تهل ان قداح من خمر الندى
وترى في بسمة الفجر الجديد ... مولداً باليمن والسعد بدا

أشرقت آمال مصر في سناه
ومشت للمجد في نور اليقين
حقق الفاروق للنيل مناه
في ظلال اليمن والعز المكين
وبنى للشعب اسباب الحياة
ورعى الآمال فياض اليمين

فهل قرأ المعداوي هذه القصيدة ليرى فيها هذا الرأي أم سمع أن أم كلثوم غنت لمصطفى عبد الرحمن فغص حلقه . ثم هل عرف أن الرسالة عرفتني قبل أن تعرفه ونشرت لي قبل أن تنشر له

أما رامي فهو الذي نقل شعر الغناء المصري من (ارخى الناموسيه واحبكها وشبكها بمتين دبوس وأعض وابوس) إلى

كيف مرت على هواك القلوب ... فتحيرت من بكرن الحبيب

وأخيرا أحب أن أهمس في اذن المعداوي ببيت لشاعر العراق جميل صدقي الزهاوي .

ملأ واصدور الصحف حقدا ... والحقد قد سموه نقـــدا
رحم الله الزهاوي ... وهـــدى المعداوي

مصطفى علي عبد الرحمن

على هامش الدراسات العليا في مصر :

كثر الكلام في هذه الأيام حول الحركات الإصلاحية في الأزهر مما بعث الأمل إلى نفوس المشفقين على هذه الجامعة الإسلامية الكبرى وخاصة بعد أن طالعتنا الصحف بتأليف لجان مختلفة من رجال الأزهر لدراسة شتى المقترحات للنهوض به . ويهمنا كثيرا أن تقدم هذه اللجان تقريراتها وتوصياتها قبل إبتداء العام الدراسي لكي يتبين الرأي العام أن الأزهر يستجيب دائما لحركات الإصلاح والنهوض والرقي ، ونرجو أن يهتم المسؤولون في الأزهر بآراء المفكرين وأعلام الثقافة في مصر . فليس من الخير أن تهمل آراؤهم، بل من الواجب أن ينظر إليها بعناية ودقة . ثم هناك من الأزهريين من درس في أوربا ، ومنهم من له نظريات في إصلاح الأزهر، فجدير بهؤلاء - الذكارة - أن يكونوا أعضاء عاملين في هذه اللجان . لقد سبق أن أوضحت كيف يكون إصلاح الأزهر وكيف السبيل إلى رفع المستوى التعليمي والنهوض به . ولقد تكلم غيري في هذه الناحية . فما مبعث هذا الكلام ؟ وما الدافع إليه ؟ ليس من المعقول أن ننتجني على الأزهر حتى يفهم كلامنا على غير وجهه؛ إذاً فما هو السبب المباشر ؟ يعلم الله أنه الحرص الشديد على رقي الأزهر والأمل القوي في النهوض به إلى المنزلة السامية التي هو لها أهل وبها جدير . هذه همسات عابرة ننتقل منها إلى الدراسات العليا في الأزهر . لقد كتب الأستاذ « محمد عبد المنعم خفاجي » كلمة حول هذا الموضوع في «الرسالة الغراء» استعرض فيها تاريخ هذه الدراسات إلى أن تلاشت من الأفق الأزهري في عام ١٩٤١ وختم كلمته داعيا إلى إعادة هذه الدراسات من جديد تؤدي رسالتها العظيمة في خدمة الدين والثقافة وتجديد مناهج البحث العلمي الحر . ثم ناشد ولاة الأمر أن يوقظوا الأزهر من هذا الرقود ، ويدفعوه لأداء رسالته .

نحن لا يسعنا إلا أن نشكر الأستاذ « خفاجي » على كلمته ، وإلا أن نحيي فيه هذه الروح الجامعية الوثابة . إذ لا شك أن الدراسات العليا لها خطرها ولها أثرها الجبار في رفع مستوى هيئات التدريس في كليات الأزهر . ولو كانت هذه الدراسات قائمة لما كان هناك مجال لهذه الصيحات التي كان لها صداها هنا وهناك والتي كان من نتائجها نقل بعض مدرسي المعاهد إلى التدريس في الكليات . كنا ننتظر من الأستاذ « خفاجي » أن يبين على أي أساس تعاد هذه الدراسات العليا ؟ لقد قال إن مدة الدراسة في هذا القسم لا تقل عن ست سنوات بعد انتهاء مدة الدراسة في الكلية . ونحن نقول إن هذه السنوات قد تصل إلى سبع سنوات أو ثمان فهل هذا نظام صالح لاستئناف هذه الدراسات ؟ لسنا نأخذ على الأستاذ تقصيرا في كلمته لأنه بصدد عرض سريع لتاريخ هذه الدراسات، ولكننا نعضده ونؤيده وندعو معه إلى إعادة الدراسات العليا ، ولكن على أسس جديدة ودعائم حديثة ونهج يتفق ونهج الجامعات المصرية . نريد أن نقول لولاة الأمور : أعيدوا هذه الدراسات على نمط مثيلاتها في جامعتي فؤاد وفاروق حتى تؤتي ثمارها المرجوة ، وتنقذ كليات الأزهر بخريجيها .

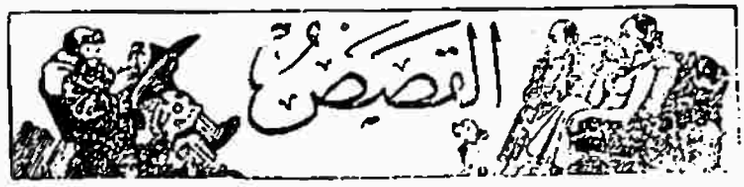

« دموع »

للقصصى الشاب محمد أبو المعاطي أبو النجا

لا شيء، لا شيء غير أن الأقدار أرادت أن تسخر فلم تجد غيري لتسخر منه، أو أنها أرادت أن تمثل مأساة ساخرة فلم تجد غير قلبي مسرحا يصلح للتمثيل !!

لا شيء غير ذلك؛ وإذا لم تصدقني فاستمع قصتي ...

* * *

كانت أواصر القرابة الوثيقة هي التي تجعلني أتردد على منزل « فتحية »، وكانت نفحات جمالها الساحر هي التي تجعلني أكثر من هذا التردد.. ولم يكن جمالها وحده هو سر تلك الجاذبية التي تنفرد بها عن سائر الفتيات، والتي تجعلها أملا حلوا يخطر في قلوب الشباب ... ولكن شيئا آخر هو الذي جعلها كذلك ... شيئا آخر يتمثل في عذوبة الروح وخفة الظل ورشاقة التكوين

لم أكن ألقاها حتى أشعر بأن في عينيها بحيرة هادئة ضل فيها زورق السعادة، فهو لا يفتأ يروح ويجيء ولا يمر على الشاطىء المنشود ... أما ثغرها الحلو الفاتن فكأنما عشقته البسمات فهي لا تزال تعانقه في شغف ملح دائم ...

وكان يكفي أن تتكلم حتى تودان تستحيل كل جوارحك إلى آذان مرهفة كي تسمع كل ما تقول من كلمات !!

كلمات ما كان أبرعها في ابتعاث الضحكات من الشفاه، وما كان أووعها حين تتناول بالتعليق شخصية من الشخصيات أو حادثة من الحوادث ...

لا أظنك تدهش إذن حين تعرف أنني كنت دائما أحرص على أن ألقاها مفتعلا لذلك أوهن الأسباب ... وأنني كنت أتعمد أن أطيل معها الحديث وأن أظهر لها من ضروب الاهتمام وألوان الود ما جعلها تأنس بي وترتاح لرؤيتي وتغرقني معها في فيض ذاخر من المسرة والإمتاع

ولكنك سوف تدهش من غير شك حين أؤكد لك أنني لم أكن أحبها ... أجل يا صديقي لم أكن أحل لها ذلك الشعور النبيل الجميل الذي يسمونه الحب ... هذا الحب الذي كان يجب أن يبعثر كلماتي حين أتحدث إليها، وأن يشرد نظراتي حين أتحدث منها، وأن يخيل خيالي إلى إطار جميل لا يبرز إلا صورتها الفاتنة

هذا الحب يا صديقي لم أكن أكنه لها. هذه هي الحقيقة التي يسهل عليك وحدك أن تتصورها. تعرف يا صديقي أن قلبي لا يهتز لشيء في الوجود مثلما يهتز لرأي الدموع ... إنها الدليل الفذ على أن القلب يملك رصيدا موفورا في دنيا المشاعر

لقد أشرت في عدد مضى من الرسالة إلى الأسس الفويعة التي يجب أن تقام عليها الدراسات العليا في الأزهر. وتقدمت باقتراح مفصل في هذه الناحية. وأهدف من وراء ذلك إلى أن يحمل رجال الأزهر مختلف الجامعات على الاعتراف بالدرجة العلمية التي يحصل عليها المتخرج في هذه الدارسات، والتي تعادل في الوقت نفسه درجة الدكتوراه.

فإن لنا أملا قويا في إعادة الدراسات العليا وتنظيمها على نحو ما هو متبع في الجامعات المصرية وإنا لمنتظرون.

« أزهري مجهول »

مقال مزور

حضرة الأستاذ الجليل صاحب الرسالة الغراء

السلام عليكم ورحمة الله وبعد:

فإن أحب مجلة إلي في نشر مقالاتي هي مجلة الرسالة. فإن لصاحبها في نفسي تقديرا يسره. غير أن هذا لا يمنعني من أن أواجهه بأمر لم ترتح إليه نفسي. فقد نشرت باسمي في المجلة كلمة بعنوان محمد رشيد رضا تحتوي انتقادات لمقال كتبه صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الجليل عيسى. والحقيقة أني لم أقرأ ما كتبه فضيلة الأستاذ حتى أوجه إليه هذه النقدات التي لا تتفق وما اعتدته فيما أكتب؛ فأني لا أكتب إلا متحريا جهدي شأن من لا يبغي من وراء ما يكتب إلا تجلية حقيقة أو دفعا عن حق.

وإني لمنتظر أن تنشروا ذلك في مجلتكم. ولكم الشكر والسلام عليكم ورحمة الله

حامد محمد عيسى

(الرسالة) نعتذر للأستاذ الجليل من ذنب لم نرتكبه، وإنما ارتكبه رجل صغير دفعه اللؤم إلى التجريح، ومنعه الجبن من التصريح، فأظهر لؤمه وأخفى اسمه.

والأحاسيس ، وأنه يمت إلى الإنسانية بأوثق الصلات ...

وتعرف أيضا أن دموع المرأة هي العراب الوحيد الذي يمنحه قلبي أخلص صلواته وأحر دعواته ، ويقدم إليه من أحـــلامه أثمن القرابين

ولعلك تذكر أنني حين كنت أحدثك عن فتـاة أحلامي كنت أطيل الحديث عن نظراتها المبللة بالدموع وعن قسماتها المتلفة بالأسى والشجن ... كنت لا أخفي هيامي بالبسمات الساخة حين تفر في دروب الخجل، والكلمات الهامسة حين تختبيء في زوايا الصمت، والجمال الفاتن حين يبدو إلى العين في إطار حزين !!

أظن أنه من السهل عليك الآن أن تتصور لماذا لم أكن أحبها . . لأنها في نظري فتاة فارغة ؛ وهل تستطيع ضحكاتها المرحة اللاهية أن تحدد مكانها في دنيا الشعور إلا كما تحدد رنات الطبلة الضخمة مكانها في دنيـا الموسيقى؛ ومع ذلك فإنني كنت دائما أتعمد أن أطيل معها الحديث وأن أظهر لها من ضروب الود وألوان الاهتمام ما جعلها تأنس بي وترتاح لرؤيتي وتفرقني معها في فيض ذاخر من المسرة والإمتاع !!

ولا تعجب يا صديق فأنا كما تعلم أطرق بعصا الشباب أبواب العشرين ... والشاب في تلك السن يجد نوعا من الزهو وأنواعا من اللذة حين تؤثره عذراء بالحديث وتخصه بالود وتعطر حياته بأنفاس شبابها الغض النضير

ومن هنا يا صديق تدخل القدر ليجعل من تلك التسلية الساذجة غراما تحترق فيه القلوب ولا تجد ما يطفئها غير الدموع!

* * *

كان ذلك حين أراش « كيوبيد » اللعين سهمه الطائش إلى قلب « فتحيه » الفتاة التي في عمر الزهور .. وفتحت المسكينة عينيها لترى فتاها المحبوب وهواها المأمول ورجاءها الباسم!!

وفتحت أنا عيني لأرى في وجهها الجميل تلك الحيرة الخفيفة التي هي أشهى ما تقدم المرأة على مائدة الشباب . وأرهفت أذني لأسمع في صوتها المرح تلك الربكة الظاهرة التي هي أصدق ما تقول المرأة في قصة الحب

وفتحت عيني مرة أخرى على قلبي فإذا به هادىء ليس كهذه القلوب التي يهزها الحب ويذبلها الغرام

وهنا يا صديق أغمضت عيني حتى لا أرى المصير المظلم الذي ينتظر المسكينة هناك في نهاية الطريق !

* * *

ماذا تريدني أن أقول بعد ذلك ؟

أقسم لك أنني ما أحسست بالألم المض العميق مثلما أحسست به وأنا أراها تحث خطى الأحلام في صحراء الوهم وتنثر حبات الأمل في حقول الخيال !!

كنت أعرف أنني الدليل الخادع الذي يقود تلك القافلة من الأحلام نحو المصير المجهول . . .

كنت أحس لنظراتها التي يرتع فيها الأمل ولكلماتها التي يخفق فيها الحنان وابتسماتها التي تنبض فيها السعادة ... كنت أحس لكل أولئك وخز الإبر ووقع السياط

وما أعنف الآلام يا صديقي حين يقدمها إلى القلب ثغر يبتسم، أو عين تختلج، أو أمل يخطر في قلب عذراء

كان يجب أن أضع حداً لهذه الهزلة وأن أجد حلا لهـذه القصة يخرج بها عن دائرة المأساة ... كنت أعلم أن كل يوم يمضي جناية لا تغتفر في حق هذه الأحلام العذراء ... هـذه الأحلام التي تنسج خيوطها على نول الأوهام !

حاولت أن أخرج من حياتها برفق ولكن قلبها كان ساهرا فلم يترك بابا واحدا أخرج منه، وحاولت أن أحبها وأن أفتح لهـا أبواب قلبي وروحي ، ولكن قلبي كان عنيدا فلم يترك لهـا بابا واحد منه تدخل !!

لم يكن هناك غير باب واحد كنت أعلم أن الضوء الذي سينفذ منه سوف يوقظ من فيرشك تلك النائمة في فراش الأوهام.

كان ذلك حين قابلتها ذات صباح وأنا أضغط على أعصابي حتى لا أرتعش، ورحت أقول لها في صوت تعثرت حروفه وهي تتطاق بين شفتي ... يا لك من صديقة مهملة لا تعرف حقوق الأصدقاء ! فأجابت في لهفـة كيف ذلك ؟ فقلت وأنا أنظر إلى الأرض حتى لا أرى أثر الصدمة على قسماتها البريئة ... لماذا لم تأت ليلة أمس لتهنئتي ؟ ! ألم تعلمي أني خطبت « ... » بنت عمي. وحين رفعت وجهي رحت أحملق فيها بذهول غريب ...

كانت شيئا آخر لا يمت إلى الفتاة الأولى بصلة ... العيون التي كنت أرى فيها بحيرة هادئة ضل بها زورق السعادة ماذا بهـا ؟ لكأن الزورق عثر على الشاطىء المنشود وخلف البحيرة الهادئة تصخب بأمواج الدموع !

الثغر النشوان الذي عشقته البسمات ماله ينتفض كأنه جناح

طائر خضبه دم السكين !!

أين يارب ذهبت فتحية الأولى ؟ ومن أين جاءت تلك الأخرى؟ أجل تلك الأخرى التي لم أرها من قبل ! أوه لم أرها من قبل ؟ ذلك محض افتراء. أنني رأيتها، أجل رأيتها، ولكن أين كان ذلك ؟ أفي الحلم ؟ أم في اليقظة ؟ أم في الخيال ؟ ... آه يارب أنها هي ... فتاة أحلامي التي كنت أصفها في الخيال تلك التي كانت تقف دائما وراء قلبي لا تترك الفتاة الأولى تدخل فيه ...

العيون المبللة بالدموع ، القسمات المغلفة بالأسى والشجن، الجمال الفاتن حين يبدو إلى العين في إطار حزين ... كل ذلك أصبح الآن أمامي يهز قلبي في عنف ... ولكنني لا أستطيع أن أمد يدي إليه ... يدي التي كانت منذ لحظات توصد أمامه أبواب الأمل ..

لم أفق من تأملاتي الثائرة إلا حين أرادت هي أن تنفلت في هدوء وهي تتمتم بصوت جريح: مبروك ... مبروك ...

حاولت عبثا أن أستبقيها بين ذراعي وأنا أهتف بها كالمجنون أقسم لك أنني أحبك .. أحبك: ولكن أعظم قوة في الوجود لا تستطيع أن تقنعها بأنني أحبها. ولست أعطف عليها فقط وإلا؛ فما الذي دفعني إلى هذا المسلك ؟ !

وهكذا ترى أنني حين حاولت أن أستبقيها بين ذراعي كنت أشبه بمجرم يحاول أن ينكر اعترافه أمام حبل المشنقة ...

لقد ذهبت يا صديقي وخلفتني وحدي لأقود نفس القافلة إلى المصير المجهول ، ولأهمس في أذنيك هذا الهمس الحزين : لا شيء، لا شيء غير أن الأقدار أرادت أن تسخر فلم تجد غيري لتسخر منه، أو أنها أرادت أن تمثل مأساة ساخرة فلم تجد غير قلبي مسرحا يصلح للتمثيل ... ؟

محمود أبو العاطي أبو النجا

مجمع فؤاد الأول للغة العربية

لجنة الأدب

مسابقات مجمع فؤاد الأول للغة العربية

الانتاج الأدبي سنة ١٩٥١ — ١٩٥٢

قرر مجمع فؤاد الأول للغة العربية توزيع جوائزه لتشجيع الانتاج الأدبي على النحو الآتي :

أولا : تخصص مائتا جنيه لكل فرع من الفروع الآتية على أن يكون المتسابق من أدباء وادي النيل وحدهم .

(ا) أحسن ديوان شعري لا يقل عن ألف بيت في الشعر الوصفي أو القصصي أو فيهما معاً .

(ب) أحسن بحث مستوفى مبتكر يسير على المنهج العلمي الحديث في « أحمد فارس الشدياق » وأثره في اللغة والأدب وفي وضع المصطلحات الحديثة . أو في (الشيخ حسين المرصفي) من حيث حياته وتأليفه وأثره في النهضة الأدبية الحديثة ، على ألا يقل عدد صفحات كل من هذين البحثين عن مائتي صفحة من القطع المتوسط الذي لا تنقص كلمات الصفحة فيه عن مائة وثمانين كلمة .

(ج) أحسن تحقيق علمي على النمط الحديث لكتاب عربي قديم قيم في اللغة أو الأدب لم ينشر من قبل — على أن تقدم له مقدمة علمية في قيمة الكتاب والتعريف بمؤلفه ونسخه التي روجعت الخ ويقدم هذا التحقيق للجنة مطبوعا أو معدا للنشر .

ثانياً : تخصص لأدباء وادي النيل وغيره جائزة قدرها مائتا جنيه لمن يقدم أحسن قصة تعالج مشكلة اجتماعية شرقية باللغة العربية الفصحى بحيث لا يقل عدد صفحاتها عن مائة وخمسين صفحة من القطع المتوسط الذي لا تنقص كلمات الصفحة منه عن مائة وثمانين كلمة .

وعلى الراغبين في الحصول على هذه الجوائز أن يرسلوا إلى المجمع أربع نسخ مطبوعة أو مكتوبة على الآلة الكاتبة كتابة واضحة في الموضوع المقدم للحصول على الجائزة قبل أول أكتوبر سنة ١٩٥١ .

والمتبارين أن يذكروا أسماءهم أو يختاروا أسماء مستعارة ، وعليهم أن يكتبوا عناوينهم واضحة وأن يوقعوا على كل نسخة يقدمونها

ولا يجوز أن يدخل مسابقات المجمع الأدبية من سبق أن أجازه المجمع على انتاج له في فرع المسابقة المتقدم إليه ، ولا أن يعاد تقديم أي انتاج أدبي سبق أن قدم للمجمع أو لأية مباراة عامة أخرى أو لمناقشة عامة للحصول على لقب أو درجة عملية .

ويشترط في مسابقة تحقيق كتاب قديم ألا يكون قد نشر قبل أكتوبر سنة ١٩٥٠ ويشترط في غيره من الموضوعات ألا يكون قد طبع قبل سنة ١٩٤٦ ، وسيحتفظ المجمع بنسخة من كل ما يقدم اليه من الإنتاج الفائز وغيره . وترسل الموضوعات بعنوان لجنة الأدب بمجمع فؤاد الأول للغة العربية شارع قصر العيني ١١٠ — القاهرة .

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

النشر فى محطات ومطبـــوعات المصلحة

لقد نجحت المصلحة فى ابتكار أحدث الوســـائل وانتقاء أبرز الأماكن المعدة للنشر فأولت اهتماما خاصا بمحطاتها فنسقتها وغرست حولها الحدائق فزادت من حسن منظرها وبديع رونقهـا حتى أصبحت تضارع أعظم محطـات العالم مما حدا إلى إقبال الجمهور والشركات على اختلاف أنواعها وأصحاب البيوتات التجارية إلى الاعلان فيها بأسعار غاية فى الاعتدال .

هذا فضلا عن المطبوعات والنشرات المختلفة التى تصدرها المصلحة من وقت لآخر وتوزعهـا داخل وخارج القطر ولا يخفى أن الاعلان فى تلك المطبوعات لا يقدر بثمن لأهميته وجليل فائدته .

ولزيادة الاستعلام خابروا :—

قلم النشر والاعلانات

بالادارة العامـــة — بمحطة مصر .

مطبعة الرسالة